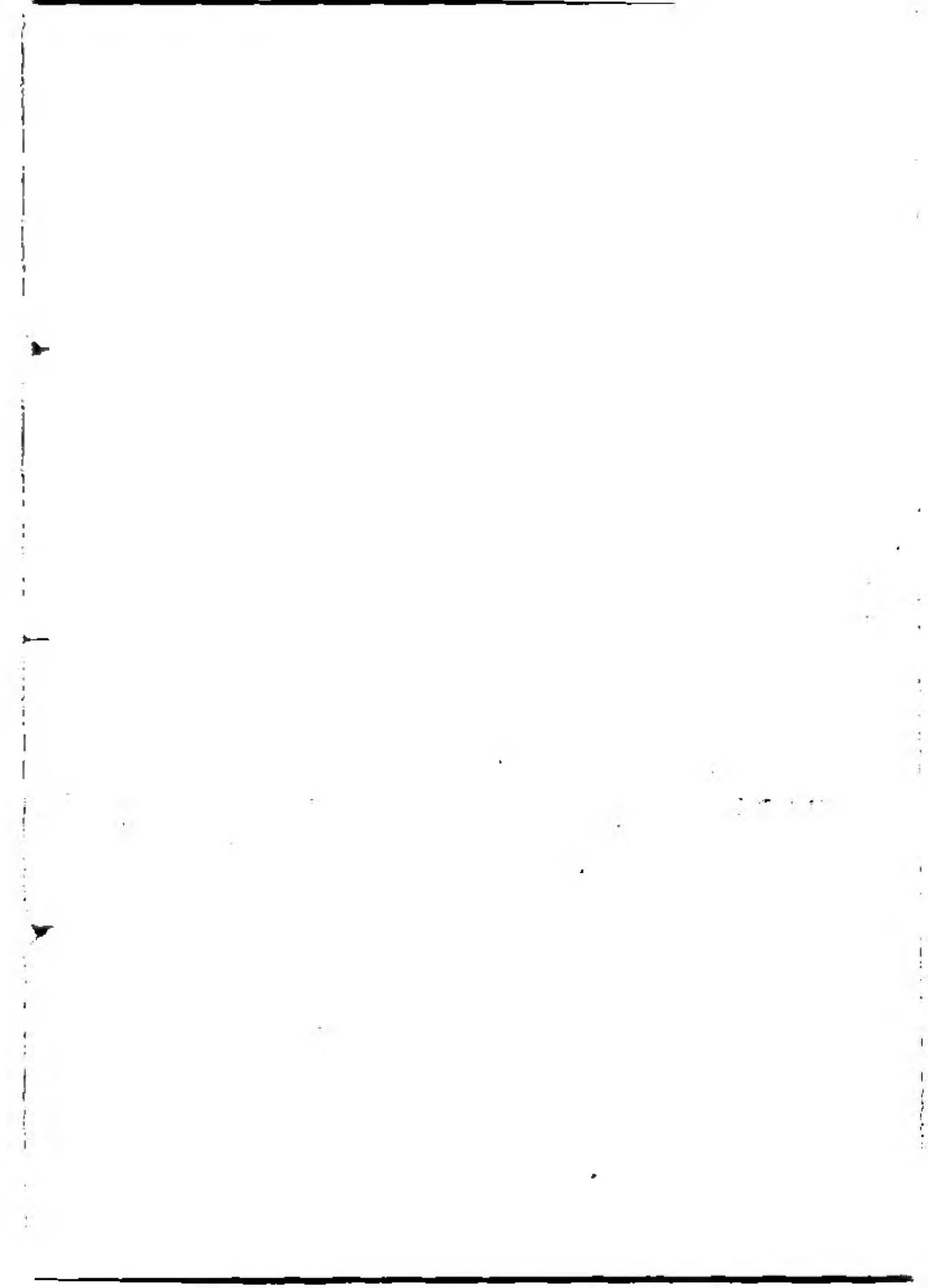


المجلة العلمية

فهرس العبد

- سنة
- ١٦١٣ الأستاذ (م. ا) : محمد علي الكبير بمناسبة الذكرى
المئوية لوفاته
- ١٦١٤ الأستاذ كامل محمود حبيب : ركن يتنامى
- ١٦١٦ الأستاذ أحمد سامح الحامى : أهل العلم والحكم في ريف فلسطين
- ١٦١٨ الأستاذ محمد محمود زبون : القوانين والمجتمع
- ١٦٢١ الأستاذ ضياء الدخيل : سدى مقتل الحسين في التاريخ الإسلامي والأدب العربي
- ١٦٢٢ الأستاذ عبد الباقى عبد حنين : سلطان المالك في العهد العثماني
- ١٦٢٥ الدكتور حنين الحمداني : الباكستان وعلاقتها بالعالم العربي والإسلامي
- ١٦٢٦ الأديب عطا الله ترمزى ياشى : تاريخ استخدام العذبات في جيش المسلمين
- ١٦٢٩ صاحب السادة عزيز أباظة باشا : من شجرة القدر (مسرحية)
- ١٦٣١ جان بول سارتر والشعر : « تفصييات » : من سدى الدعوة التي شابت
- ١٦٣٣ : بعض الرسائل من حنية البريد
- ١٦٣٤ تكريم الدكتور طه حسين : « الأورب والفق في أسبوع »
- ١٦٣٦ : كسكول الأسبوع — فلم الأسبوع
- ١٦٣٧ حفرة صاحب : « البربر الأوربي » : تميز جزل وليس فيه مجابة
- ١٦٣٨ للى الأستاذ أحمد شفيق حلى : الصليقات — ال وزارة الصلوف
- ١٦٣٩ الأستاذ محمد تقي عبد الوهاب : « القصص » : لسة في الصرب

مجلة أسبوعية تديرها ربة العلم والمعرفة



المجلة

بجدة الكسوفية الفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الأستاذ
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - مابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك هي سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
تقن السند ٢٠ مليا
البرقيات
يذوق ملها مع الإدارة

العدد ٨٥٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ من شهر المحرم سنة ١٣٦٩ - ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٩ السنة السابعة عشرة »

محمد علي الكبير

بمناسبة الذكرى الثوبية لوفاته

حين وفد محمد علي إلى مصر كانت مصر مرتبة خصيبا للفوضى التي لا يربى معها نظام ، وكانت ملجأ رحيما للناسب التي لا ينتظر من جوده إصلاح ، وكانت حلما جيلا للطامع التي لا يؤمن لجشمة مثبة ، وكانت نهجا مباهج للجهل الجانم على القبول والتأخر التخلف عن ركب الحضارة - ونظر الرجل العظيم إلى الناس السعيد بشكره قائمير ، وإلى الحاضر للشهود بينه فأنكر ، ثم تطلع بطموحه إلى المستقبل المرتقب فامتلات نفسه بالأمل والثقة والرجاء : ماذا ينتص الأم من وسائل الرق لتأخذ مكانها في الطبيعة ؟ وماذا يوزو الشعوب من أسباب التقدم لتشق طريقها إلى الأمام ؟ ومم القائد العظيم خفت قبل أن يخوض أعظم معركة في ساحات الجيد ؟ وسما في صبر لا يتفد وأناة لا تياس وجهد لا يلين ، وكانت أعظم معركة وأشرف معركة .. مصدر العظمة فيها أنها انتزعت أمة من مساوي الدم ، ومبع الشرف فيها أنها اقتشفت شعبا من ظلمات الجهل ، وانهصر الرجل في المعركة الخالصة بسلامة سلاح العلم والعرفه منا وسلاح الجيش والأسطول هناك . وفي كل خطوة من خطواته فتوح تترى وغزوات

است في مجال الإحصاء والمآز خلقك أسود يسأل عنها كتاب التراجم وكتاب التاريخ ، والسكن في مجال التحية العقلية للماهل العظيم بمناسبة انقضاء مائة عام على وفاته ، ولها لا كرى استحق الهناء في كل نفس من نفوس هذا الشعب الذي كافح محمد علي من أجل بقله ، وكافح من بعده أبناؤه وأحفاده من أجل

كلما قبلت تاريخ هذا الرجل العظيم ثم أرسلت فكري وراء أخباره وآثاره ، بعالى الرجل عالما من الزايات التي لا تخص بها الطبيعة غير الأخذ من الرجال ؟ ذلك لأن محمد علي لم يكن قردا عاديا من هؤلاء الذين تغلقهم الظروف والناسبات ، ومحل الحفظ الطائفة في حياتهم محل المواهب النادرة والعلوم التي لا يجد ... كلا ، لم يكن محمد علي واحدا من هؤلاء ، ولكنه كان واحدا من أولئك الذين يترشون أنفسهم على الظروف والناسبات ثم لا يتيمون للحفظ وزنا مادام الوزن في حياتهم الصغيرة النافذة وللمزم القادر وللذكاء الثواب لهذا كله سواء أسف الخطأ أم تخلف ، أقبلت الدنيا أم أدبرت ، ابتسمت الأيام أم لقيت جهادهم بالموسى ! وهكذا نجد العظيم كلما بحثت عن أسباب العظمة في كل ميدان تقام فيه صروح العلم وتشيد معال السكناج ؛ شلة من الإيمان بالنفس وشلة من الإيمان بالوطن - ومن وهج الشلة الأولى تكونت شخصية محمد علي وغمر ضوؤها كل نفس ، ومن وهج الشلة الثانية تكونت شخصية مصر الحديثة وامتد سلطانها إلى كل أرض ، وعلى مدار الشخصيتين العظيمتين اقترنت حياة رجل في حساب التاريخ بحياة أمة !

سورة من الحياة :

ركن يتداعى

للأستاذ كامل محمود حبيب

أنت أنسى - يا صاحبي - أنك كنت لي في مية المرء
ورقيق الروح في وحدة الحياة ، وأبى القلب في وحشة العمر ،
ونور النفس في ظلام العيش !

لقد كنت إذ ذاك في مدى النشأة والمزق ، تحتال في الصحة
وزقل في العافية ، وتقاتل على وجهك سمات النعمة وتبذل على
جيبك علامات السعة ؛ لا تفوزك النعمة الرخيصة ولا تفقر إلى
الهدايا الثاقفة . وأبوك سائح ماهر يصوغ من الذهب الدور والأطيان .
والصائح ساحر يثث في القدر ليخلق لنفسه الثراء والذي غير
أنه مبتلى بالضعف ، صيذا بالكزازة ، يبروه الجزع من الإخفاق ،
ويدهم الخوف من البذل : طيبة ركبته فيه لأنه يرى الكثيرين
يديه وهو يخلأ يرفقا يحفظ البصر والقلب ، فيشتفي أن يبدده
لثة الكرم أو أن يبتله دام السخاء . وهكذا كان أبوك
- يا صاحبي - سائحا يصوغ الثروة ويضرب بها على نفسه وعلى
أولاده ، فأنبض يده بالقرش ولا يبيض قلبه بالشفقة . فأصابك

خيرته وسمته وحيادته - اليوم ، وبسد تلك الأعول ثلاثة تنظر
إلى البناء الذي أفتاه بمهادنا على أرض القومية المصرية ، فلا تملك
إلا أن تذكر واضح الأساس الأول في هذا البناء ، وغدا حين
تواصل السير في الطريق الذي تتشوف إلى بلوغ منهائه ، ستزد
بأفكارنا إلى الوداء فتنس المسحدي من تاريخ رجل هو قدوة
السائرين في كل طريق .

لقد كان محمد علي مصريا بالطلع والسليقة وإن لم يكن مصريا
بالولادة والنشأة . وأعظم بهذا المصري الذي شنته مصر من وطنه
الأول وعن كل ما عدا من أوطان ، وأعظم بهذه المصرية التي
أق صاحبها النظام في سبيلها من الهن عالم يلقه إنسان !

(أ.م)

بهذه قسوته وبخله . وأحسنت أنت بقلطة أيك دون شحه ،
لأن أمك كانت إلى جانبك ، فاعتراك تكسر وفشور من طول
ما دعكتك عن نفسه وعن مجلسه ففرت من دارك وأهلك .

أما أنا فسكنت في ريق الطبع فروى الزاج ، أسترسل في
سفاجة وأخذ في قرة وأدفع في عصف ، وأنا إذ ذاك قريب عهد
بالدينة ، لم تسمى رعاة المدينة ولا شلتنى طراوة الحضارة . أعيش
وحيدا في حجرة وضيقة ، أحس المظف والمضايح ، لا أجد
الرفيق ولا أنس الراحة ، أخلب بين عناء الدرس وعنت الحياة
فلا أعمل ولا أضيق ، وأتسم بريح القرية - بين الحين والحين -
على أحد فيها بلافا ، وأتظر هبات عصف أبي - بين الفينة
والفينة - عسى أن أثنى فيها على الشفقة . فتملت في وحدتي
أول مبادئ الصبر والألفة ، وتلفتت من فائتي أول تسالم
الترنع والكبرياء .

وأما إن قلب إلى قلب ، وسكنت تنس إلى أنس ، فأنطلقتنا
معا - جنباً إلى جنب - بجهاز مرأجل المراسلة في غير وفاء ولا
بطء ، صديقين عاشا في صفاء لم يكره خصام ولا شابه تغابر -
وانطوت الأيام .

ونخرجت - يا صاحبي - في مدوحتك لصغير موظفا في
وزارة الأشغال ، وانظمت من شح أيك وقسوته لتتسوق - لأول
مرة - عبر الحرية والملاص ، تم اخترت لحياتك فأصبحت
- بعد سنوات - زوجا وأبا رب أسرة . أما أنا فقد طوحت في
الحياة في مطالعها ، لا أستخر في مكان إلا لأفزع عنه ، ولا أهدأ
قبل إلا لأطير عنه . فصرفتني شواغل العيش عن أن أراك وأنا
لا أنسى أنك كنت لي في مية الصبا ورقيق الروح في وحدة الحياة -
وأبى القلب في وحشة العمر ، ونور النفس في ظلام العيش .

ثم عفت نفس إليك - بعد عمر من عمرى - فأنطلقت ،
فرأيتك رجلا تتوهم قوة مقوة ، وتبيض بشراً وسروراً ، يلعب
الأمل في ناظريك ويديم الرضا من تضادتك ، وبين يديك سمار
يرتدون حراليك كالآفكار دوتها وجهاء ، يفلأون النار جالاً
وسعادة ، ويغممون قلبك بالغبطة والبهجة . أما زوجك فكانت
روح الدار وربحاتها .

فقط وأنا أصرخ في غيظ وكند لأنني لم أشف غلة نفسي .

وانطوت الأيام وأنا أعالج لومة نفسي بالمبر ، وآخو جراح قلبي بالثأسي ، غير أنني كنت أنزع لكل نامة وأجزع من كل صرير وأهرج من كل صديق . ووقت مشامري فلازمي الصمت والبيكاه ... ثم عانت نفسي أن تنزل عن كبريائها ، وأنا من بيت دين وورع ، بترفع عن الاستخذاء في البلوى وبسمو على الضف في الرزة ، فامسكت على مضض وابتمت على لومة وأسلت على بث .

ثم دقت بين فكين من الحياة فيما القلظة والجفوة ، فأفكرني رفاقي في غير رحمة ، وفزع من فؤد قرايبي في غير شفقة ، أما المحكومة فكانت الداء البلاء الأكبر ، فقلع طردني من محمل لا أمل فيه ودعني عن مكان لا أهدو إليه ، لم ترحم صبيتي ولا أشقت على ضيق ، فلبطني رائي ومشتني حق وبذنتني إل الشارع .

وفي ذات مساء جاء سامي الدبر يستنزل بلسان سيده اليك عن بعض ما سطرته يد السيد في خطاب الرفت . . . وراآني السامي في عتقي فأنكب على يدي يقبلهما في عطف ، ويصلهما بدموع الحبة والإخلاص . . . دموع الرقة والإنسانية ، فانهمرت عبراني ، انهمرت لأنني ألفت في السامي كرما وشهامة على حين انطوى قلب سيده اليك على ضمة وسفالة .

ومارت شعجون سامي فانت الكلمات على لسانه ... سكوت وجيئة برافض هزقا لأنه يحاول أن يكتم نوازع نفسه من روي تنطرم في عنف وشدة ... على حين آني لم أنس أنه كان لي في ميمة الصبار فيق الروح في وحدة الحياة ، وأنيس القلب في وحدة السر ، ونور النفس في ظلام العيش .

وانفض قلبي في حرقة وأمسى ... انتفض لأنني رأيت صنادرا يرفون خواليشا كالآفان روتقا وبهاء ، فاذا ... ماذا نجني لهم الأقدار ، يا قلبي ؟

فائل محمود صيب

وحين دخلت دارك ، أحسست أنك تسعد هناك روح الجنة على توى الأرض ، وأنتك تنعم بلمعة الخلاص في فناء الحياة ، وشمرت أنا بأن المرب رجل قامه خسر بهاء الدنيا وروى الأمرة .

ثم صريرت الأيام بيني وبينك - مرة ثانية - فوجدت قفلك في قرارة نفسي ولكن قلبي كان ينبض بالرحا والطماينة لأنه رأى دارك تنهني بالسعادة والرفاهية .

وتدأحي لي - بعد سنة واحدة - أنك تطب أرضي الم بك فتأقت روي إليك ، لعل أستطيع أن أرفه عنك بلاء الداء .

أولئح سفات الألم . . . حين وجدت السيل إليك ، اندفعت أنت تحذني حديثك ، قلت : . . . ذهبت أقتني من دواء لشواء عيني عند طبيب من ذوي الرأي والتجربة . ووجد الطبيب لي ضعفا فاستفاد فهدم على مستفد وفري وينطام حال . وطالت بي مدة العلاج ، والطبيب أسلوب فيه الحذينة والأمل ، يستمر من ورائه أفاين من الجهل والجشع ، وأنا لا أجد معدي عن أن أستسلم في خضوع وأن أستخذي في ضعف . ثم ارتفعت عن عيني يد الطبيب ففرغت إذ أحسست بأن نور عيني يوشك أن ينطفي ، فتظلم الحياة في ناظري إلى الأبد ؛ ولكن الأمل كان يباودني آنا ماأنا ، لأنني كنت أرى بصيصا من نور يكشف لي الطريق ، فطرت - بعد لأي - إلى الطبيب أستجديه وأضمنيته فوضع يده - مرة ثانية - ثم رفعها فاذا أنا أسمى قدكف بصري

آه ، يا سامي ! لقد انهارك يائي وانهد عزى وكداي وركبي وأسابتني البسوى في الصميم من قلبي ، وفي الذرير من روي ، واعتورني اليأس والآسى ، وأذاقني ما انتهت إليه . فكنت أنطلق إلى حجرتي وحيدا أنخرط في بكاء مرطويل ، وأنا أشفق على أولادي أن نعصم السكة فتخبوا فيهم جفوة الحياة ، ونحمد روح السعادة في الدار ، وبصيف بنا الدل وبثقلنا الضنى ونذهب برحمتنا الفاقة ، فكنت الأمر في قلبي وفي قلب زوجي .

ومارت تأروني - ذات مرة - فانتظلت إلى الطبيب ، برقة زوجي ، أريد أن أثار لنفسي . . . حين اندفعت إليه أساول أن أكتب الناظري في منه انفلت من بين يدي فارتطمت بالجدار

ومارت تأروني - ذات مرة - فانتظلت إلى الطبيب ، برقة زوجي ، أريد أن أثار لنفسي . . . حين اندفعت إليه أساول أن أكتب الناظري في منه انفلت من بين يدي فارتطمت بالجدار

أهل العلم والحكم

في ريف فلسطين
للأستاذ أحمد سامح الخالدي

يرى المتبع لتاريخ فلسطين ، أن الريف كان شامداً كبيراً من المارك والحواشي الجسام . وقد ضمت توحته القديسة رفات الكثيرين من الصحابة والقائمين الأكرمين .

وقد رأينا أن نجل على صفحات مجلة الرسالة القراء ما عثرنا عليه في المصادر العربية ، مما يجعله الكثيرون .

ونرجو أن يتسع المجال لنشر ما توصلنا إليه فيرى القراء الكرام ، ما أخرج هذا الريف من رجال العلم والحكم في مختلف العصور ، وما تنفي به لحول الشعراء منذ القرن الهجري الأول حتى زوال الدولة العثمانية .

وقد شهد هذا الريف (أجنادين) و (طاعون حمواس) و (ومثلة لاويين) عند نهري أبي خنوس (الموج) و (جليلين) التي هزم فيها الأفرنج ، (وعين جالوت) التي قضى فيها على انتصار ، إل غير ذلك من الحوادث والمراكب الناصية في التاريخ العربي على أن الريف قد حرك خيال الشعراء ، فكان لشعر جرير والفتي ، وليلي الأخيالية ، وجميل ، منه نصيب أي نصيب .

ونحن نعلم ونحن نكتب هذه السطور أن بعض الجاهلة وللتاريخ من الكتاب ، والمصوم ، قد شوخوا جمال هذا الريف ، وقالوا من شأنه ، كما نعلم أن أهله قد نسوه ونبتوه وأملوه فاصبحت كلمة (فلاح) أو (قروي) مرادفة لكلمة جاهل أو مخمّر ، حتى صار أبناء الريف أنفسهم يشعرون أنهم من طينة غير طينة أبناء المدن المترفين . وشئ مع هذا شعور بالفضة والذلة تلك التي تنشئ القروي وطني عليه ، فصار إذا ما رأى طالباً نال شهادة الاجتياز إلى التعليم العالي رأى في ذلك أمراً عجيباً ، وإذا ما سمع باسم عالم ريفي يشغل مركزاً في القضاء أو الحكم استغرب وتعجب ، كأنما العلم وقف على الدلت والحواشي دون الريف ، فكان من جراء هذا الشعور المنطوق أن تشبه

أبناء المدن بشعور مبالغ فيه في تقدير قيمة المدن إذا قيست بالقري ، فكانت السلم منشوة المدن ، وكأن الفلاح إنما هو أداة حروانة وحصاد يحد وبشق لينعم بأثار جهده أبناء المدن وهم قاهرون .

على أن الذي ينم النظر يرى أنه كان لأبناء الريف في فلسطين القدر المبني في شتى ميادين السلم والإدارة والقضاء في مختلف العصور . إذ كانوا منذ القرون الأولى ما يزالون حملة العلم لا في فلسطين لحسب بل تعلموا مشاهير منهم إلى ديار الشام ومصر وسائر البلاد العربية .

ونكتفي الآن أن نسجل بعض أسماء من أبناء الريف الفلسطينيين فنذكر الحسن اليازوري رئيس وزراء الدولة الناطقية (القرن الخامس) وقاضي قضائها وداي ديارها وهو من أبناء يازوري ، قرية على طريق يافا .

بل لنند قليلاً إلى القرنين الأول والثاني الهجريين ، فنذكر موسى بن نصير فاضح تبرس وقائد معاوية ، وقاض الأندلس فندسي والده من جبل الخليل وهو الفاضل الفلسطيني الرقي ، ثم الربيع بن يونس أبو فورة حاجب التصور الباسي باني بغداد ووزيره فهو من جبل الخليل أيضاً . ونمال إلى عالم الأدب فلا ننسى أن تذكر عبد الحميد الكاتب القيسرائي ، نسبة إلى قيسارية ، وقد اعتبرها ياتوت قرية الوزير الأموي ، الكاتب القتي ، كما تذكر القاضي الفاضل البستاني نسبة إلى بيسان ، الدعية الريفية الفلسطينية مستشار سلاح الدين ، الفزوخ النشئي ، البليغ والصلاح الممراني المجاهد الذي قال سلاح الدين عنه إنه لم يفتح البلاد إلا بقله .

بل لقد أخرج الريف الفلسطيني عدداً من الأمر العلمية التي ساهمت أكبر مساهمة في الحركة الفكرية في القرون الوسطى في فلسطين والشام ومصر ، فمنهم بنو كنانة المغلانيون ، وقد خرفوا بعد غراب مغلاني بعد القرن السادس فكان لهم فضل عظيم في نشر العلم والفقه واللغة . ومنهم بنو قائم القديسيون (من يورين) و جبل نابلس الذين أسلمهم سلاح الدين خائفاً في القدس فظل نجمهم يسطع حتى القرن العاشر . ومنهم بنو قضاة الجليل ، يليون ، من جبل نابلس الذين تخرجوا إلى دمشق في القرن السادس فأسسوا فيها الصلحية ومدرسة أبي عمر . فكانت

مشاهير فلسطين ، وبناتها ، وأسماءها ، ومبانيها في

المصادر العربية :

أجناد الشام^(١) : لما فتح الرب الشام قسموها إلى خمسة أجناد وهي جمع جند ومنها جند فلسطين وجند الأردن وجند دمشق وجند حمص وجند قسرين . قال ابن جابر اختلفوا في الأجناد فبعضهم سمي المسلمون فلسطين جنداً لأنه جمع كوراء ، والتعدد التجمع . وجندت جنداً أي جمعت جماعاً ، وكذلك بقية الأجناد . وقبل سميت كل ناحية بجند لأنهم كانوا يعيرون أعاليهم فيه . قال القرطبي :

قلت ما هو إلا الشام تركبته^٢ كأنما القوت في أجناده البئر^٣ وجاء في معجم بالقوت ح ٦ - ٣٩٧ من فلسطين ما يأتي : «الرب في إعرابها على مذهبتين : منهم من يقول فلسطين ويعملها بمنزلة مالا ينصرف ويلزمها الياء في كل حال فيقول هذه فلسطين» وروأت فلسطين وصررت بفلسطين . ومنهم من يعملها بمنزلة الجمع ويعمل إعرابها بالحرف الذي قبل التوق فيقول هذه فلسطين وروأت فلسطين وصررت بفلسطين . كذا ضبطه الأزهري والنسبة إليه فاسطى . قال الأفشى :

ومثلك خسود^٤ يادن قد طلبتها وساعت مسمياً لدنيا ومثلها متى كس من أنيابها بدفة من الليل شرباً حين مات طلائها تسله فلسطيناً إذا ذقت طمسه على ويدات التي حسن ثنائها وهي آخر كور الشام من ناحية مصر قصبتها بيت المقدس . ومن مشهور مدنها عسقلان والرملة وغزة وأوسوف وقيصرية ونابلس وأريحا وعرمان ويانة وبيت جبرين^(٥) أولها رفع من ناحية مصر وآخرها اللجون (بحر - أو تل التسل) من ناحية القنود عرضها من يافا^(٦) إلى أريحا نحو ثلاثة أيام ، وزغر (بحيرة لوط

مركزاً هاماً لتدريس الفقه الحنبلي خاصة مما كان له ابلغ الأثر في دمشق والشام والعالم الإسلامي عامة .

بل ماذا نقول فيما أخرجه (رامين) في جبل نابلس مما سيطر عليه القاريء فيما بعد ، أو ما ساهمت به (مردا) من العلماء والمالاب حتى كادوا يحثرون العلم في تلك المسود النابرة ويعملون مشبه دون سواهم .

هذا وقد أخرج الريف الفلطيني عشرات بل مئات من المؤلفين والأدباء ، فهذا الجبال البشبي (نسبة إلى بشيت من أعمال الرملة) يكتب في الألفاظ العربية ، وهذا المحبتي صاحب سلك القدر يقتبس من الحسن البصري (نسبة إلى بوزين جبل نابلس ، ويعتبره مرجعه ، ويوثق له بثلث في مقدمة كتابه التيس وهو أعظم مراجعنا عن الحركة الفكرية في القرن الحادي عشر في هذه الديار .

وفي علوم القرآن ، والفقه ، ورواية الحديث ، وفي التصوف والأمول والفرائض ، وفي الكلام والمناقب الأوتمة ، وفي علوم الفقه ، من قواعد ونثر ونظم ، وفي إنشاء الرسائل ، وفي التاريخ والطبقات والزجلات بل وفي علوم التجويد والرمز والازاريجا ، في جميع هذه العلوم التي تؤلف سادة العلوم الإسلامية منذ القرون الأولى سام أهل الريف في فلسطين مساهمة نصهم في الصف الأول من خدمة الثقافة والعلوم في هذه الديار .

وقد استتبنا من بحثنا المدن الفلسطينية الكبرى كالقدس ، والرملة ، وغزة والخليل ، ونابلس ويافا وعكا وصفد ، واعتبرنا أوسوف وقيصرية وعسقلان^(٧) من بلدان الريف لا المدن .

ولم نستثن للتامة على اعتبار أنها كانت قرية من أعمال صفد ، وحيث أنها كانت بلدة ، وبيسان وهي أقرب إلى المدن الريفية منها إلى المدن والقسمات .

وقد وثقنا قري الريف ، على الحروف الأبجدية ليسهل الرجوع إليها ، واعتمدنا معجم بالقوت كأساس للقري العربية ، كما أئتنا غير ذلك من القري مما ورد ذكره في المصادر العربية الأخرى .

(١) في السكج ٢ - ص ٣ . سمح البخاري في قيسارية وعسقلان في أوائل القرن الثالث .

(١) معجم البلدان ج ١ - ١٢٢

(٢) عاد بالقوت فامير بيت جبرين (بلداً بين بيت المقدس وغزة) كما قال من قيسارية (أنها في زمانه أشبه بالقري منها بالمدن) وأما من أريحا فقال تحت كلمة القنود (ومن وراء أريحا) .
(٣) يكتبها بالقوت أحياناً بالماء (يافا) .

بين ابن خلدون ومتسكيو :

القوانين والمجتمع

للاستاذ محمد محمود زيتون

عاش ابن خلدون القروى المسلم في القرن الرابع عشر ، وتأمل التاريخ فوضع موسوعته الثلاثة « المقدمة » ، وهي أول بحث على منظم في الاجتماع ، وبعده بأربعة قرون جاء متسكيو الفرنسي المصيحى بكتابه « روح القوانين » *Esprit des lois* استشرق في وضعه عشرين عاما قضاه في دراسات واسعة في المجتمعات وظروفها السياسية والاجتماعية والدينية التي تحدد قوانينها .

عنى ابن خلدون بالاجتماع الانساني وما يلحقه من الموارض والأحوال كما اهتم متسكيو بالناسخ والدين والقوانين والنظم الحكومية والتقاليد والمادات وأحوال البيئة ، وكلها أمور تحكم

أو البحر الميت) ديار لوط وجبال الشراة إلى آيلة (القبية) كماه مضموم إلى جند فلسطين ، وغير ذلك وأكثرها جبال والسهل فيها قليل ^(١) .

ولو أن طبريا كانت مثل سيره إلى واسط من إيلياء ^(٢) لكان سما بالمهاري من فلسطين بسد ما دنا للشمس من ق إليها فوات قال البستي ، وكان ورد بغداد رسولاً من غزوة يذكر فلسطين والنزم ما لا يلزمه من الطاء والياء والدون بمدح عميد الرؤساء أبا طاهر محمد بن أيوب وزير القادر بالله ثم القائم :

العبيد نادى مولانا وكاتبه ملك المورك وسلطان السلاطين قد قال فيك وزير الملك قافية تطوى البلاد إلى أقصى فلسطين كالبحر يخالب من رعيه مسممه لسته ليس من سحر السلاطين

(١) يلاحظ أن جند فلسطين كان بعدها من الشمال البحر ونسج من ماص ، ويدخل فيه وادي العربة وجبال الشراة في شرق الأردن الآن والبلقاء . أما النور والنم الشمال من فلسطين الآن بما في ذلك حيفا وعكا وسبور فقد كانت تابعة لجند الأردن .

(٢) الاسم القى أخته الرومان على القدس وهو إيليا كايثوليا .

في المجتمع وتضاف « الروح العامة » *Esprit général* وهي ما يحدد خصائص الأمة ، ويجز شخصيتها عن سائر الأمم . ويعتقنى هذه الروح العامة يجب أن تفس القوانين « ويجب أن تكون القوانين ملائمة للشعب الذي من أجله سُنّت بحيث إذا لادمت شها آخر غيره كان ارتباك عظيم . . . ويجب أن تكون متشعبة مع طبيعة البلد ومناخه . . . ومع طبيعة أرضه وموقعه واتساعه ، ومع نوع المدينة التي يدهنها الشعب من زراعة أو صيد أو رعي ، ويجب أن تتفق أيضا مع مقدار الحرية التي حكمها الدستور ، ومع ديانة السكان وميولهم وثروتهم وتعدادهم وعجارتهم وعاداتهم وأحوالهم العامة . . . في كل هذه النواحي يجب أن تنال القوانين » .

وينشأ الاجتماع الانساني - في رأى ابن خلدون - عن الأجاس بالضعف من جانب الفرد في الحصول على القضاء والسلاح ، وعن الظلم والمدوان بما لا يزال عالقا بالنوع الإنساني . أما متسكيو فيرى أن ما يقرب بين الحيوان وأفراد جنسه إنما هي بواحد الخوف المشترك ، وكذلك الإنسان .

ولقد أراد « دوركيم » زعيم المدرسة الاجتماعية الفرنسية

فأرعه سمك الميمون طائوه لا زال حليكم على الكتب والطين وعشت أطول ما عتار من أمد في ظل عر وتوليد وتوطن وقال ابن عرمة :

كان قاهما ابن تولى به بد عيوب الرقاد والصلأ كلس فلسطين ممتنة شيت بهاء من مزنة التل قال ابن السكبي في قوله تعالى (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم) هي أرض فلسطين . وفي قوله تعالى . (الأرض التي باركنا فيها للعالمين) قال هي فلسطين .

قال عدى بن الرفاع : فكتاني من ذكركم خالطتي من فلسطين جلس خر عتار هشت في الدنان من بيت رأس ^(١) سنوات وما سيتها الشجار نعى صبياء تترك الرأ أغشى في رياض السنين منها اعرار

(١) هي إحدى المدن العشرة الاغربية القديمة بالديكابولس Decapolis

أحمد سالم الخالصي

الكلام بقية

يكون الوازع فيها هو الضمير لا الخيفة والاعتقاد كما هو الشأن في الأخرى . لهذا يعتبر التعاليم الشرعية هي أصول التربية والأخلاق ، وكل ما عداها مفسد ضار ، « فقد بين أن الأحكام السلطانية والتعليمية مفسدة للبأس ، لأن الوازع فيها أجنبي ، وأما الشرعية فتغير مفسدة لأن الوازع فيها ذاتي » .

والدين الآخر القوي في الدول المسلمة الاستيلاء ، المظلمة الملك ، « لأن الملك إنما يحصل بانتخاب ، والانتخاب إنما يكون بالمصيبة ، وانفاق الأهواء على المطالبية ، وجمع القلوب ، وتأليبها ، إنما يكون بمسوة من الله في إقامة دينه ... وسره أن القلوب إذا تداعت إلى أهواء الباطل ، حصل التنافس ، ونشأ الخلاف ، وإذا انتصرت إلى الحق ، اتحدت وجهتها فذهب التنافس ، وقيل الخلاف ، وحسن التعاون ، والتعاقد ، واتسع نطاق الكلمة لذلك فعمقت الدولة » . والدعوة الدينية في نظره تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة المصيبة ، والإيمان خليفة عن صاحب الشرع .

أما منسكبو — مع سمة إحاطته بالدين المقارن — فإنه ينظر إلى الدين من حيث صلاحيته للدولة « فنسوف لأعاليج مختلف أديان العالم إلا من حيث علاقتها بالخير الذي تبحثه الدولة » . ويقول « إن الأمير الذي يجب الدين ويختار إنما هو أسد يذعن ليد الذي تدفع ، أو الصوت الذي يناديه ، والأمير الذي يختار الدين ويبتغيه إنما هو الوحش الضاري الذي يعض السلسلة التي تنه من الهجم على المارة » . وأما ذلك الذي لا دين له أصلاً فهو ذلك الحيوان الرعب الذي لا يشمر بحريته إلا عند ما يتهجم ويترس » .

لهذا أخذ منسكبو يرضى على كل حكومة ما يناهها من الأديان والمذاهب حسب اعتدال هذه الحكومة أو استبعادها « لأن الدين يتبع عادة لون الحكومة » ولأن الدين خير ضامن للناس لإخلاص الناس ، فإذا وجب الايتراض بالدين مع القوانين فقد وجب كذلك ألا يتعارض مع الأخلاق .

يفترض ابن خلدون الفرنسي قبل الملك وبمده مما وجب السياسة الدينية التي يقررها الشرع ، أما السياسة العقلية التي يعرضها العقل فلا يراها إلا غاية الأحكام الشرعية . « فالسياسة والملك هي كغفلة الخلق ، وخلافته في الهاد لتشييد أحكامه

الحديثة أن يصبح جهود في الاجتماع بالصيغة العلمية في هذا العلم ما يتيه » الاستقرارية Statipue والانتالية Dynamique كما هو معروف في العلوم البحتة كالرياضيات والكيمياء وغيرها »

فإن ابن خلدون إلى هذا قبل « دور كيم » إذ يرى أن المجتمع ينتقل من البدانة إلى الحضارة ، وهما حالتان طبيعيتان تمرحان له حتى توخرت الظروف . ويحدث هذا التطور تبعاً لنوع العاش وانتقاله من البسوط إلى الترك ، من الضرورى إلى السكلى ، ومن البداوة إلى الحضارة : نأهل البدو على الفطرة الأولى ، ثم أقرب إلى الخير من أهل الحضرة ، ونظراً لتفردهم عن المجتمع ، وتوحشهم في الضواحي ، ويدهم عن الحماية ، ويتأذيهم عن الأسوار والأبواب ، فأنهم بالدافسة عن أنفسهم لا يكلونها إلى سوام ولا يتحون فيها بشيهم » أنهم لذلك أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضرة .

ومن مظاهر البدانة : « المصيبة » التي تكون بالاتهام بالنسب بين القبائل « سكنى البعول لا يكون إلا للقبائل أهل المصيبة » التي بها « تشتد شوكتهم ويختفى جانبهم » وتكون الزباسة أن كان « أعمق في البداوة وأكثر توحشاً » والزباسة في نظر ابن خلدون « زود » وإذا انتاب الزود إلى الحكم بالتمهر والذابة انتقلت الزباسة إلى الملك وطرات على المجتمع عوارض الترف والنعيم والاعتقاد ، ويعرض له التنافس في مجال الأمور كما تتصوره الوحشية وبكل ذلك يكون المجتمع في سميم طور الحضارة لأن الناس كان ضرورياً قصار كلياته ، ولأن « الحضارة إنما هي تنح في الترف وإحكام الصنائع » . والملك يتبع إذا كان أساسه الدين أولاً .

هذا هو المجتمع الديناميكي عند ابن خلدون . أما منسكبو فيستنتج قوانين طبيعية أول هي أسباب التطور في المجتمع ، منها السلم الناشئ عن شعور الفرد بضعفه إزاء التوحشين فيشمر « بالودية » ولا يشتر بالمساواة ، ولا يرغب في الهزيمة فيسلم ، ويطلب الشعور بالسلم الشعور بالحاجة ثم الشعور بالفرحة المشتركة .

ومن أهم العوامل الفعالة في المجتمع الإنساني « الدين » « الله » من أرق الأخلاق والتربية ، وكذلك في السياسة والملك . ويفضل ابن خلدون الأحكام الشرعية على الأحكام التعليمية لأن الأولى

التي يقوم عليها الحكم والبيئة الجغرافية والاقتصاد وكل هاتيك العناصر التي تسمى « الروح العامة » .

والحكومات عند أربع : الجمهورية وهي إما ديمقراطية أو أرستقراطية ، والملكية ، والستبدية ، ولكل حكومة فضيلة ونقصها ، فالديمقراطية فضيلتها حب الوطن أو حب المساواة ، والأرستقراطية فضيلتها الاعتدال ، والملكية فضيلتها الشرف ، والاستبدادية صفاتها السياسية الخوف ، فهي إذن فضائل سياسية لا تمت بعمدة إلى الدين أو الأخلاق .

ويقول ابن خلدون « إن الملك إذا كان غامراً بطشاً بالتقويات متنبهاً عن عورات الناس ، وتعميد ذنوبهم ، شلهم الخوف والقتل ولاذوا منه بالخديعة والمكر والكذب ، فضلقوا بها وفشت بضارم وأخلاقهم ، وربما بذلوه في مواطن الحرب ... »

والإصلاح الاجتماعي حدود في متسبكوا إذ يقول « إذا أراد أمير أن يغير من أحوال شعبه فليبه أن يصلح بالقوانين ما هو مؤسس بالقوانين ، وأن يغير بالمعادات ما هو مؤسس بالمعادات ، وإنها لسياسة عمياء أن يغير بالقوانين ما يجب تغييره بالمعادات » .
أما ابن خلدون فإنه بنشد الإصلاح الاجتماعي الذي فاقته الاقتصاد « إذ هو — أي التاريخ — يوفقنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم ، والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياستهم حتى تم فائدة الاقتصاد في ذلك لمن يروم في أحوال الدين والدنيا » .

فالظواهر الاجتماعية والعوامل الطبيعية ذات علل في القوانين الشفقة من الروح العامة التي تنبع من تفاعل هذه العوامل ، وتلك الظواهر في كل مجتمع على حدة .

ومن هذا العرض الموجز يرى القارئ مدى الاختلاف والاختلاف بين ابن خلدون وأند التارخ ، وبين منتسكيور وأند السياسة وكيف التفيا في ميدان الاجتماع .

محمد محمود زينو

بهم ، وأحكام الله في خلقه وعياده إنما هي بالخير ومراعاة للمصالح كما تشهد به الشرائع ، وأحكام البشر إنما هي من الجهل والشيطان » .

وأصناف الملك ثلاثة : الملك الطبيعي ، والملك السياسي ، والخلافة . فالأول حمل الكافة على النرض والشمرة ، والثاني حملهم على العقل في جلب النفع الدنيوي ، ودفع الضرر ، والآخر هو حملهم على الشرع ديناً وأخيراً ، وهي خلافة من صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا .

وإذا تشكلت الدولة على هذا النحو ، يستعصى ابن خلدون طوارها للخدمة فيما يلي : — الظفر والاستبداد والتفرد والمالفة والإصراف : ويرى أيضاً أن المال والجند هما العاملان الرئيسيان في إقامة دعائم الملك إذا وجدا ، وتقويضها إذا فقدا .

ويستلزم من البحث في الخلافة التي هي الملك الصحيح أو الدولة المثالية إلى البحث في ماهيتها وشروطها وخطتها التي في مقدمتها الصلاة ، ثم تطورها وانتقالها إلى الملك ، ولا يفسى للحروب وأسبابها التي لا تعدو أن تكون من هذه الأربعة : — قية ومناقة ، عدوان ، غضب لله ولدينه ، غضب الملك . والتسوان الأولان حروب بني وقتة ، والآخران حروب جهاد وعمل .

والمعادات تنأثر بالسياسة ، فالناس على دين الملك ، ومعومات كل جيل تابعة لموائد سلطانه ، والغلوب يقلد الغالب ، ونساقب الأمم والأجيال في الملك يؤدي إلى المخالفة في المعادات بالمراد . والفضيلة دعامة قوية لقيام الدولة ، والعدل أساس الملك ، والظلم تساد للدولة وإفساد للرعية .

وعند منتسكيو أن القوانين علاقات rapports ضرورية تنجم من طبائع الأشياء ، والموضعية منها أو السياسية التي توضع عليها للنقل الآتاني ما هي إلا سلات يجعل فيها العقل ، وهذه القوانين دولية وتشريعية ومدنية : الأولى تتعلق بمعايير الدول من علاقات ، فهي القانون الدولي العام ، والثانية تتعلق بمعايير السلطات التي تشتمل الدولة من جهة ، ومعاييرها وبين الدولة من جهة أخرى ، والأخيرة تتعلق بتنظيم العلاقات بين الأفراد . ثم يتحدث عن العلاقة بين القوانين الرضوية وبين شكل الحكومة ، والأسس

صدي مقتل الحسين

في تاريخ الإسلام والأدب العربي

للأستاذ ضياء النخيلي

(بنة ماسر والمدد الماسي)

—•••••

ولما كان يوم عاشوراء من سنة ٥١٦ هـ جلس الخليفة الأسر بأحكام الله على باب (الباذنج) في القصر وكان ذلك بعد قتل الأفضل وعود الأسطة إلى القصر — على كرسى جريد بشير غدة مثلبا هو وجميع حاشيته ، فسلم عليه الوزير المأمون وجميع الأمراء الكبار والصفار بالقراميد (وبقول الخليفة هي على ما يظهر ثياب خاصة ملونة بالقرمز) وإذن للقاضي والخاص والإشراف والأمراء بالسلام عليه وهم بشير متاديل ملثمون حفاة ، ومجيء السباط في غير موسم المعتاد وجميع ماعليه خبز الشعير والخواصر على ما كان في الأيام الأفضلية وتقدم إلى وال مصر والقاهرة بأن لا يمكننا أحداً من جمع ولا قراءة مصرع الحسين وخرج الرسم الطلق للتصديدين والقراء والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما جرت به عادتهم .

قال وفي ليلة عاشوراء من سنة ٥٢٢ هـ اعتد الأجل الوزير المأمون على السنة الأفضلية من الضى إلى ربة (قبر) أمير الجيوش وحضور جميع التصديدين والوعاظ وقراء القرآن والسكت إلى آخر الليل والعودة إلى دياره ، واعتد في صبيحة اليوم المذكورة مثل ذلك وجلس الخليفة على الأرض مثلبا يرى به الحزن وحضر في شرف بالسلام عليه والجلوس على السباط بما جرت به العادة .

هذا ما كان يحدث من احتفالات في ذكرى مصرع سيدنا الحسين (ع) قبل أن يشاد المنبر الحسيني حيث دفن فيه رأس الإمام الشهيد مقتولا من عسكران . أما بعد ذلك فقد تمتعت ابن الطور عما كان يسم في عاشوراء فقال : إذا كان اليوم المأسر من الحرم احتجبت الخليفة من الناس ، فإذا علا النهار ركب القاضي القضاة والشهود وقد قهروا ذبيهم ليمكثوا كما هم عليه اليوم (في عهد النافلي ابن الطور) ثم صاروا إلى الشهيد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الأزهر ، فإذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والتصديدين في الجوامع يباه الوزير مجلس سعراً والقاضي والخاص على جانيه والقراء يقرءون توبة توبة ويشتد قوم من

الشراء غير شراء الخليفة شراً يرون به أهل البيت عليهم السلام ! قال كان الوزير رادساً فقالوا ، وإن كان سيكاً اقتصدوا . ولا يزالون كذلك إلى أن نحض ثلاث ساعات فيستعدون إلى القصر ببقاء الرسائل فيركب الوزير وهو متدبيل منديل إلى داره ويدخل القاضي القضاة والداعي ومن معهم إلى باب القصر فيجدون الدعاير قد غرقت مصاطبها بالمصر بدل البسط وينصب في الأماكن الخالية من المصاطب دكاك لتعلق بالمصاطب لتفرش ، ويجدون صاحب الباب حالماً هناك فيجلس القاضي والداعي إلى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرأ القراء وينشد للشهداء أبنائهم يفرش عليها سباط الحزن وفيه مقدار ألف زبدية من القدس والمفوحات والخلائق والأجبان والألبان الساذجة وأعمال التحل والتطير للشجر لونه بالتمد قاذرا قرب الطهر وقت صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل الناس للاكل منه فيدخل القاضي والقاضي والخاص صاحب الباب نيابة عن الوزير والمذكوران إلى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك قاذرا فرغ القوم انفساداً إلى أما كنهم ركبناك يذكرك إلى الذي ظهروا فيه وطاب النواج بالقاهرة ذلك اليوم وأغلق الياقوت حوائطهم إلى جراز مصر ففتح الناس بعد ذلك ويتصرفون . أما المدة الأيوبية فقد اتخذت يوم عاشوراء عيداً ومن أيام الأفراح لإدخال آفان الشيعة وإيذانهم .

هذا هو أثر فاجعة كربلاء في التاريخ الإسلامي .

أما في الأدب العربي فقد أوججت فيه ناحية فائقة بطور فيها للصراخ والموبل وتتردد في جوانبها الثورة على الظلم القبيح واستداح الإيثار وعرف النفس والمنع من دنيا الأمور . كان هذا القسم من الأدب العربي طامحاً بتصوير مآسى كربلاء بمخطوط واضحة سوداء واجتهد في أن يعز كل جانب من جوانبها مؤلماً يهطل بالصور وبشير الآهات والمحمرات غلبة بعد أن كان ترويد فاجعة كربلاء على الجملانيه مهينة عند الربيع الوفي كما كان حال النواج والنشدتين في مصر العاطفي يتضرر كما تندم على ما فعل التبرزي في المخطوط وكما هو الشأن اليوم في العراق وإيران والمند وجبل مامل وغيرهما من الأستماع الشعبية ، ويدهى هؤلاء (خطباء المنبر الحسيني) ويسمون في اللغة الفارسية (روزة خون) وهي تحريم (روضه خون) أي قارى' الروضة أي روضه الإمام الشهيد يعني قبره الكريم .

سلطان المماليك

في العهد المملوكي

الأستاذ عبد الباسط محمد حسن

—

كثيراً ما يتساءل المؤرخون والباحثون : لماذا لم يتخلص السلطان سليم الثاني من ابقية الباقية من المماليك بعد أن ماله فتح مصر في سنة ١٥١٧ م ؟ ولماذا لم يفض عليهم قضاء نهائيًا حتى يستريح منهم ومن أحقادهم ويخلص البلاد من شرورهم وآفاتهم ؟

أكان ذلك ناتجاً عن ضعف الدولة العثمانية .. وعجزها عن القضاء عليهم .. أم كان ذلك .. وفقاً لخطة مرسومة .. وسياسة مرسومة ؟

الواقع أن السلطان سليماً ، كان رجلاً حريياً وإدراكاً من الطرار المثار بحيث أسألا يستطيع أن يقول إنه أخطأ في عمله

وقد ألفت كتب في هذا الموضوع استقرصت تاريخ العاجلة بصورة مسهبة فضفاضة وشجنت بالقصائد الدولة باللجنة القصصية والعامية كما أنه نشأ في الأدب الفارسي والأدب الهندي والتركي أيضاً قصائد طويلة تردد مأساة كرملاء وروى أبناء هذه الأمم يشدون بها عندما يقدمون العراق زيارة قبر الإمام الشهيد في كرملاء أو أيه في النجف الأشرف وأن أبو زرقة الحسين (ع) في الأدب العربي هو السيد حيدر الحلبي وقد عرفنا به كتاب (المراقبات) بأنه كان رحمه الله شاعراً العراق على الإطلاق 'حلي' البلد (نسبة إلى مدينة الحلة على الفرات قرب أطلال بابي التاورنجة) هاشمي النسب ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) وقد ولد في شبان في سنة ١٢٤٦ وتوفي في ربيع الآخر من سنة ١٣٠٤ هـ وعرف بشاعر أهل البيت حيث انتهى في أكثر شعره مدحهم وورثهم ؛ وقد بلغ من وثافتهم درجة سامية لم يدع فيها سبقاً لمحدث من مقدسي الشعراء ومتأخريهم على أنه لم يقصر في النسب والفضيل والديع عن غيره من مفاتح شعراء العراق قال في رثاء سيدنا الحسين

قد عهدنا الرجوع وهي ربيع أين لا أين انسا الجوع
درج الحلى أم تنبع عنها نبع الفيت أم يدهيا ويروا

هذا خصوصاً وأنه لم يحمل سياسته التي سار عليها في حكم البلاد بل أنه ذكرها كثيراً قبل أن يمدها . ومن في مصر مرة من الزمن بعد انتصاره على قوات المماليك ، للتعرف على نظام الحكم فيها ، ولوضح سياسة :هـ ، بعد من لقاء مصر تامة له وقادولة العثمانية . ولو كان السلطان يرى في وجود المماليك بمصر خطراً يهدده لاحتلص منهم ولأنهم عن آخرهم

لما رأى السلطان من ظروعه وأكره أن يشهد مصر عن مقر الحكم في الآستانة قد ساءت حكمها وولائها على الاستقلال عن الباب العالي ، فعصى بتوزيع السلطة بين عدة عناصر : الباشا وسابوقه يتولون السلطان الثاني ويعملون الولاية ويشبهون على إدارتها .. والديوان يساؤون الباشا في الحكم ، وله حق عزله والانصال رأساً بالباب العالي .. والحامية العثمانية تشترك في الحكم والإدارة أيضاً .. إلى جانب مهمتها الحربية .. ثم هناك إلى جانب هذه الهيئات الثلاث هيئة أسراء المماليك من رجال العسكرية .. يشتركون في الحكم والإدارة وفي

لا تقل ثقلها الذي مدته إما شمل صدري المدح
كيف أعدت باسمه الهمة قلبي وزأها يرق به اللوع
سبق النبع حين فلت سقمها فركت السما وقات الدموع
نكأني في صحبها وهو تمب (١) أحلب الزن والجفون ضروع
بت ليل النجم أنشد فيها هل لاض من الزمان رجوع
شاطرتني بزعمها الداء حرقاً حين آت رقتي الوجوع
بالطوبى العنى حالك عني ما حنيتى صباية وولوع
لم يرضى نوى الملبط ولكن من حوى لطف راعى باروع
قد هزلت الحروع وهو صبور وعدت الصبور وهو جزوع
محباً للميون لم تنفد بينا لصاب نحر فيه الدموع
وأبى شابت البلى إلى عليه وهو لا يحشر في القلوب رضيع
أبى يوم بشمرة الذبي فبسه عاد أنف الاحلام وهو جديع
ما لشمس النهار يبه طلوع واشمس الحديد فيه طلوع
أنبا طارت الدعوس شاعراً ما طير الزدى عليها ونوع
قد توأمت العبير به رجال في حنى الموت من لقاء صدوع

ضياء الرغيب

الح

(١) القمب هو المدح النظم .

المنع عن حدود البلاد وقد كان في مقدور السلطان وفي استطاعته أن يقضي على قوات المماليك .. خصوصاً وأن الدولة المماليكية كانت في ذلك الوقت في أوج قوتها وعمدها .. وكانت لها ممتلكات واسعة في اليقاص والأناضول والشام وأرض الجزيرة والفرات، وكانت تتمتع بسيادة كبيرة على شبه جزيرة العرب .. فكان في إمكانه أن يشتت شمل هؤلاء المماليك ويفرق جوعهم .. ويقضي عليهم قضاء مبرماً، حتى لا تقوم لهم بعد ذلك قائمة .. ولكن السلطان سليم أقام في البلاد، لأنه كان في أشد الحاجة إليهم وإلى جهودهم .. كما أن بقاءهم في مصر كان متمشياً مع سياسة الدولة المماليكية في حكم الشعوب الخاضعة لها .. والدولة المماليكية لم تعتبر كثيراً من نظم البلاد المفتوحة ولا سيما أن أسراء المماليك عاشوا في مصر مدة طويلة .. وعرفوا أحوالها، وخبروا ما دلت أهلها وسلم الحكم فيها .. فكان من السهل عليهم أن يدبروا دفة الحكم في البلاد، بخلاف النصارى الذين لم تكن لهم سابقة عهد بمصر ولا بالمصريين .. ومن ناحية أخرى رأى السلطان سليم أن يترك أسراء المماليك يشتركون في حكم البلاد، ليحتفظوا بالتوازن بين الوالي ورجال الحامية المماليكية وحتى لا يشكر أحد في الاستقلال بحكم البلاد والخروج عليه في يوم من الأيام .. يقول علي باشا مبارك في خططه التوفيقية .. الجزء السابع (لا أخذ السلطان سليم .. مصر .. ورأى غالب حكامها من المماليك الذين ورثوها عن ساداتهم، رأى أن بعد الزلاية عن مراكز الدولة .. وبما أوجب خروج حاكمها عن الطاعة .. وخطته للاستقلال .. لمجلس حكومة مصر مقسمة إلى ثلاثة أقسام .. كل قسم منها يشرف على القسمين الآخرين) ..

من هذا يتبين أن إبقاء المماليك في البلاد، وإشراكهم في الحكم، كان الفرض منه إيجاد التوازن بين الهيئات الحاكمة، والاستفادة بهم في حكم مصر ..

ظلت سياسة السلطان سليم معمولاً بها طوال القرنين السادس عشر والسابع عشر .. واستمر هذا النظام نافذاً طوال هذه المدة .. كانت فيه الدولة المماليكية حافظة لمركزها ومسمتها الحربية، فلما ظهر ضعف تركيا الحربية وانتشر الفساد والاضطراب داخل البلاد لم يجد هذا النظام نافذاً .. وأخذت قوة المماليك تزداد شيئاً فشيئاً حتى أصبحت لهم السلطة الفعلية في البلاد ..

والسبب في ذلك أن المماليك كانوا يشتركون الرقيق من حروبها والنزوح وبلاد الحركس وكانوا يأتون بهم إلى مصر .. ويذهبونهم في سن مبكرة على أعمال الحرب والقروسية .. ويملونهم الكتابة والقراءة ويحفظونهم القرآن .. حتى إذا ملأوا الثامنة عشرة، رقوم إلى رتبة السكوية وحردوم ومنحوم ما لا وأرضاً وجواري هؤلاء يتزوجون بدورهم .. ويملأون بيوتهم بالرقيق كما فعل أسياهم من قبل .. وهذا كان سبباً في كثرة عددهم في البلاد .. (١) حتى إن عدد المماليك الكبار في أواخر القرن الثامن عشر عند زيارة (تولوى) لمصر بلغ نحو (٨٥٠٠ مملوك) ينفق الواحد منهم على سلاحه وعلقه وزوجاته وسراجه نحو (٢٥٠٠ جنيه) في العام على تقدير غلوى .. يقول علي باشا مبارك (وأخذت البكوات تكثر من المماليك وتتقوى بها حتى قامت بقوتها الدولة الثانية في الديار المصرية، آزال الأمر والنهي لهم في الحكومة .. وصارت سلطة الدولة الثانية في الديار المصرية غير حقيقية .. ولو كانت الدولة الثانية تفهت لهذا الأمر ومنعت بيع الرقيق لسكان الأمور واقية على ما وضعا السلطان) ..

كان نتيجة لهذه السياسة .. أن قوى نفوذ المماليك لدرجة كبيرة جداً .. حتى إنهم كانوا يعزلون الولاة حينما يشاءون .. رد على ذلك أن ضباط الجيش وفرقه وم أعضاء الدوائر قد تدمورت حالتهم الأدبية، واتخذتهم عيشة الخمول والكل صفاتهم الحربية الأولى .. فقتلوا من يكوات المماليك الذين استأثروا بالسلطة وأصبح يدم الأمر والنهي في البلاد .. حتى إن أحد بكواتهم وهو على بك الكبير، استطاع أن يعلن استقلال مصر في ١٧٦٩ .. كما أن المماليك كانوا كثيراً ما يماطلون الدولة في إرسال المراج .. و الرغبة في الدولة في استرضائهم لكيلا ينموا المراج منها .. كانت لا تسكاد تبعت بوال من قبلها، حتى تمزقه وتبعين يده .. حتى لقد بلغ عدد ولايتها منذ الفتح الثاني إلى الاحتلال الفرنسي .. أي من سنة ١٥١٧ م - ١٧٩٨ نحو ٢٨٠ سنة أكثر من مائة وال قل من أقام منهم

(١) فتح مصر الحديث أو نابليون .. للأستاذ حافظ مودر .. من كتبت ..

Yoyage en Egypte et en Syrie pendant les années 1783 - 84 - 85 - C. F. Volney.

(٢) فتح مصر الحديث أو نابليون .. للأستاذ أحمد حافظ مودر ..

أكثر من طامين . وكثير من بدل كل عام »

هذا يكون قد بينا الأسباب التي دعت السلطان سليم إلى ترك المايك في مصر . وإنشأكم من الحكم ويكون أيضاً قد استمرصنا حالهم من وقت الفتح الدني والموامل التي أدت إلى زيادة مودم وهناك ناحية أخرى يجب ألا ننفلها . وهي حلة الشعب المصري تحت حكم هؤلاء المايك .

قبل اكتشاف طريق رأس الرساء الصالح ، كانت التجارة تمر عن طريق مصر فكان المايك بأحدون منها ما شاءوا من ضرائب وهدايا وورشا هذا غير المطلب والمهرب وكانوا قاسين بما يوصوه من الضرائب على المتاجر الأجنبية .

وما يدخل في خزائهم من المال بحيث لم يروا ضرورة نظم الفلاح وأخذوا يمشون عيشة بدخ وترف فيرتدون أحسن المدسجبات ويسكنون أحتم التصور ولكن الحاجة لم تدم على ذلك ففسد ما تغير طريق التجارة إلى رأس الرساء الصالح قلت الأموال التي كانت تذهب على مصر ولم يجد المايك بداً من فرض ضرائب باهظة على الأهالي ولم يكن شرهم إلى المال فأسراً على حاجتهم إليه فلو كان الأمر كذلك لكان الأمر ولكن نظامهم نصى بالألا يقوم لواحد منهم شأن إلا بالمال كنار من المال وذلك لشراء المايك والإغداق عليهم من أمواله وجاعه حتى يظاوا على ولائهم لهذا أخذوا يمتصون دماء الشعب ، ويحملونه مالا طائفة به ^(١) . حتى وصل الحال بالفلاح المصري إلى أنه لم يجد مكاناً يقيم فيه فكان يذهب وراءه ، وفو اليسار منهم يدبش في أكوخ من الطين ، ولا يجد الواحد منهم ما يأكله سوى الخبز الأسود للصوم من القدة والحلبة يتناوله باليد التي أو الأعشاب التي يجمعها من حروف الترع والمجاري ، ويطبخها بشير إدام ، وكان رعاؤه نقطة من القماش الصبوع بالنيلة وهي ميراث الصلاحين وإليها يسمون (أصحاب الحلايب الزرقاء) وأما القنى والرقابية ، والبسخ ، والذهب ، والفضة فقد كانت للماليك ذكر قولني في كتابه (رحلة إلى مصر وسوريا) أن على ملك الكبير ابتاع حجراً مرصعاً بالجوهر الكريمة بمبلغ ٢٢٥ ألف جنيه ، وأنه حينما حدثه

(١) شمس الصمد .

أحداده ، انجبا إلى مدينة الشيخ ظاهر في عكا ، وكان مقداره ما أحده معه من الأموال (حوالي أربعة وعشرين ألف جنيه) ، يحماها على ٢٥ جولا وكان معه من الصاغ والحلى ما يعاوى أربعة أضعاف ذلك وبذكر أحد المؤرخين الذين زاروا مصر بعد سقوط القاهرة في أيدي الفرنسيين أن الحدود الفرنسية كانوا يحدون في ملابس كل واحد من المايك المصري في ميدان القتال في واقعة اسيوط مالا يقل عن مائتين أو مائتين وخمسين قطعة من الذهب عما ما تقدره ملابس الواحد منهم وطيلسانه وصلاحه ومزاج حراره من المبالغ الطائفة ، هذا في الوقت الذي لم يكن أهل مصر يحدون فيه ما يأكلون !

وكان المايك كثيراً ما يتنازعون فيما بينهم للوصول إلى الحكم ، ووجدت بينهم فتن وقلائل وحروب داخلية عنيفة كانت توضع الفوضى بالبلاد ، وكانت الدولة الثمانية تسهل على بقاء هذه المنازعات بينهم بل إنها كانت تسهل على الفرقة بينهم وعرس بدور الأحناء في صدورهم . حتى لا يستبدوا بالسلطة . فلم يكن من المستول والحال كذلك أن تسلم حال الشعب المصري ، وحكامه المتصرفون في أمراء منقسمون على أنفسهم ، لأم لم يجمع الأمرات ولا فرض لهم ولا مأرب إلا الوصول إلى الحكم والسيطرة على خاليد الأمور في البلاد .

كما أن المايك كانوا كثيراً ما يمزنون الولاة فلم تنجح هؤلاء الفرملة للإصلاح ولقد كان بعض أولئك الولاة كما أثبت المؤرخون ، من أهل الكفاية والإخلاص وذوى الرغبة في إصلاح ما اخلت نفسه من شئون هذه البلاد فلا يكاد يشعر المايك برغبته في الضرب على أيديهم وكف مطالبهم . حتى يترروا عرله ، وكانت الدولة الثمانية تساعدهم على ذلك وتستمرتهم حتى لا يمسوا عنها الخراج .

لقد أحطت الدولة الثمانية في سياستها مع المايك كما أحطت المايك في إدارة حكم البلاد ، وسواء أكان الخطأ يقع على كامل المايك أم على كامل الثمانيين فإن هذه السياسة الخرقاء التي اتبناها كلا للثنتين . كانت من أكر الأسباب التي أدت إلى وقوع الفوضى والاضطراب في مصر ، وبالتالي إلى دخول الفرنسيين

عبر الباسط محمد مسير
لباس آداب

في سنة ١٧٩٨ م
(الإسكندرية)

الباكستان^(١)

وعلاقتها بالعالم العربي والإسلامي

للدكتور حسين الهمداني

شاهد العالم خلال الأسابيع الطويلة البسيطة عدة حصارات ازدهرت في كثير من أوجاء العالم منها الحصار الذي قامت حول البحر الأبيض المتوسط - وقد قسم المؤرخون هذه الحصارات إلى قسمين : قسم يشمل بلاد الشرق من هذا البحر ، وقسم يشمل بلاد الغرب منه . والحصار الذي قمنا اليوم على حصاره هذا القسم الشرق الذي يمتد من شمال أفريقيا شرقاً حتى يقف عند نهاية الباكستان . وقد ظلت حصاره الجناح الأيمن هذا تنح على العالم أجمع نوراً من العلم والثقافة ، كان يسرى بين خيوطه إشاعات علم الآدميين كالليونان والرومان .

وكانت هذه الحصار متفكة مع الحصار الفريفة في كثير من الأسس فقد كانت الحصارتان قائمتين على أساسين عظمتين كما كانتا ناخذتان من تلك الحصار القديمة كثيراً من مقوماتها وهكنا أصبحت الحصارتان في الأسس والبنائم .

وقد كانت الباكستان ، ولو أنها كانت جزءاً من الهند ، على وثيق بالشرق الأوسط ، وكانت ، ناخذ من حصار الجناح الأيمن الشرق ، لأنها كانت تدين بدينه وتصلن بأرائه وناخذ من ثمرات مجهودات مفكره الذين اقتسوا كثيراً من عساة ذعن اليونان والرومان والفرس ، وكانت شديدة الصلة بالكلدانيين الذين استولطوا العراق قبل ٧ آلاف سنة ، كما اتصلت بالبابليين وكا ووطت بينها وبين دولة الفرس بروابط تجارية ثقافية .

ولاحول الإحلام في الهند قصة ... إذ قام العرب بمدسوت النبي سلوات الله عليه بخصم وعشرين سنة بنزو إيران وسوريا وأرمينيا وقسم بن وسط آسيا ومصر - وسار المسلمون في فتوحاتهم نحو الشرق موب حيوات وكابول وبلخ ، حتى بلغوا بحر الأندلس والسند ؛ وهنا تمكنت الملائق بين العرب وأهل السند وهم الذين يكونون اليوم غرب الباكستان ، وبقيت مدينة

(١) الكلمة التي هي يوم ١ أكتوبر بنادي خرمين الجاسقن في الهندية

حصوناً مع الحكام الهند في الحروب مما نتج عنه توطن النشاط في الشرق بواسطة كثير منهم ، حيث بنوا المساجد ... ومع أن مسلمي الهند كانوا يعيشون مع غير المسلمين هناك عيشة فريفة متهاجرة يفرضها الوضع الجغرافي إلا أنهم كانوا شديدي البعد عنهم فيما ينصل مياديتهم وتقاليدهم وثقافتهم ودياناتهم . وعلى رغم هذا الوضع الذي كان يقرب بينهم كان المسلمون يتجهون بكل نفوسهم إلى العرب ومسلمي الشرق الأوسط وكانوا يشغفون أمانة الفريفة لفة للعلم والتدريس يؤمنون بها ويؤسسون لها المدارس والمعاهد والجامعات في جميع المدن شبه القارة .

ولم تقتصر هذه الرابطة على تبادل التجارة أو بعض الأفكار الثقافية بل امتدت الرابطة إلى ما هو أبعد من هذا امتدت إلى أن خضع المسلمون هناك لطاعة الخليفة ، كما دائوا له بالولاء ، وفي فتح البلدان يقول الملاذري : إن حكام السند العرب كانوا يلغون خطبة الجمعة منجمة باسم الخليفة ، كما ضربوا العملة باسمه ؛ وظال الحال على هذا من هذه الفترة إلى أن تعرضت الخلافة الإسلامية بتركيا .

وظلت العلاقات قائمة بين المسلمين هناك وبين الشرق الأوسط إلى عصرنا الحديث ... ولم يكن المسلمون ليتناولوا لحظة في خلال كل هذه السنين عن الشعور بنفس الشعور الذي يساور أهل الشرق فقد كانوا يفرحون بفرحه ، ويألمون لألمه . وكانوا يعتقدون أن هذا الشرق ما هو إلا جسم واحد إذا اشتكى منه عضو تألم له بقية الأعضاء ، وإذا أصاب طرفاً منه غم أو شر فإنه سرعان ما يصيب كل البلاد قاصياً ودانها .

ولم يكن مسلمو الهند في جهادهم يتأى عن هذا الشرق ، لأنهم كانوا على اتصال وثيق به ، وبطام به رابطة الدين ورابطة الألف ورابطة العلم التي يحمل به ، ورابطة القسوة التي يجابههم بها الأقرباء ، ورابطة الحفر مما يبيت المسلمين قاطبة من كيد ومن حذر ، فقاموا من ساعته في الحدود التي حاولوا فيها أن يصلوا إلى أقصى ما يستطيعون وغم الاستثمار الأجنبي ، ويبدون التوقف إلى جانب إخوانهم المسلمين في كثير من المطلق وفي كثير من الحزن ، فهم حزنوا لفكك الخلافة والانهيار الإمبراطورية البنانية ، لأنها كانت تمثل في تارم قلعة الإسلام . وقدوا بمنهجون لدى أنجلترا على العاملة التصفية التي مالموا بها مصر عام ١٩٢٤ حينما قتل السرادل متاك باشا ، واحتجوا إليها كذلك ولدى مصبة

تاريخ استخدام الدبابات

في جيش المسلمين

للأديب عطا الله ترمزي بائي

يرجع تاريخ استخدام الدبابات في الحروب إلى وقت نشوء
العجلات الحربية . وقد وجد في العراق كثير من النماذج التي
تكشف لنا عن وجود العجلات عبر الحربية منذ سنة (٢٠٠٠)
قبل الميلاد ، أما الحربية منها فوجدت في الصين سنة (١٤٥٠)
ق. م. وظهر بنتيجة البحث والتدقيق أن استخدام الدبابات لأول
مرة في التاريخ كان في إحدى الحروب العائرة بين المصريين
والبابليين (لاسيكامبيديا التركية «اينونو» ٣٢ ، ص ١٩٥ ،
سنة ١٩٤٩) .

الأم عندما امتد الانتداب البريطاني على العراق فحس ومشترين
سنة ثالثة ، واشتركوا في مؤتمر الخلافة سنة ١٩٢٥ واحتجوا لدى
الفرنسيين يوم أن ضربوا دمشق بالمفاع ... - وكانوا ولا يزالون
يتألمون لما يصيب إخوانهم حرب مراكش وتونس والجزائر من
ذل يفرضه عليهم المستعمر النائم .

وأنى لأؤكد أن الباكستان في قومتها دولة إسلامية لم يتم
خدمة بنيتها قط ، وإنما قامت لخدمة الإسلام أي وجد ، فكثيراً
ما كانت تمنع أنجليترا الإمدادها وعد بلفور بعد فلسطين .
وكثيراً ما حاولت إقناذ هذه البلاد من غلب المهيبيين لأنها
تؤمن بأنها بلاد لهم المسلمين أجمعين . ولا أغنى أخاف الواقع إن
قلت إن ديمنا الخالد الذي ذكر محمد على جناح كان يفسد العالم
الإسلامي منذ قدوم الزمان بإحتلال قيام الخطر الصهيوني ،
وما قد تحذرت مخلوقه ، وأصبحت ترى خطر الخطر تبت
الاتقاص علينا . الحق يحضنا على ذلك فقد ورد في القرآن
الشريف « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل »
وليس هناك إلا قوة الحيوث وحشد القوات ، لأن هذه هي
اللفة الوحيدة التي يفهمها العالم اليوم وليس هناك إلا إنشاء المصانع
وعمل المداخر ، فذهن اليوم في ظلم خلا من وأزع الضمير ،
ومناع به حتى الحق وصوى الشرق وأصبحت الكلمة للذباح

ون الواقع كان للمصريون القدماء أول من استخدموا الدبابات
في الحروب ، ومن بعدهم الآشوريون البابليون القدماء ومن بعدهم
العرب (تاريخ المدن الإسلامي ، حري ويدان ، ص ١٦٠) .
وكان المسلمون يتحدون الدبابات لقاذ أسوار العدو ، وهي
آلات من الخشب الصغين ، وقد تكون طاباقاً ، وتنفذ بالملود
المنفوعة في الخلل لدفع النار . وترك على مجمل مستدير يدفعها الرجال
ويصد الخندق أعلاها ومستلزون على السور . وقد يستخدمون
الدبابات لحسم الأسوار بسيرتها ويحتمون بجدرانها ويحمون
وأشها محمداً يستخدمون بها الأسوار حتى تهدم (للرجع السابق) .
وقد استخدم المسلمون الدبابات لأول مرة في السنة الثامنة
من الهجرة أثناء غزوة الطائف (أحمد رجب ، الغزوات النبوية ،
طاشية ص ٤٥) .

وكذلك جاء ذكر هذه الآلة في كتاب آخر الأستاذ نفسه
(باللغة التركية) وهو كتاب (تاريخ الانتصارات المائية) نقلا

والهبة تقوى الخافاً يتصا والمطاة منه أن نعمل لهذه القوة وما
التي يحول دون بلوغنا هذه الناية ؟

لقد آمنت الباكستان بكل هذا وراحت تقوى جيوشها
وأسطولها ، وليس معنى هذا أنها تطلب سيادة أو تريد إقناع
الدوان على أحد ، بل هي تريد أن تبقى بحرية مصرية الجباب لا
تهددها ، وتضرب من يهاجمها ... -

توخيت في هذه المجلة أن أبين مدى ارتباط الباكستان
بالشرق ، وكيف تريد وأمل أن يكون عليه هذا الأخير من قوة
ومنة ، لأننا نريد للإسلام دفعة الشان وقوة الجانب ، وليس
هناك للإسلام موطن ، وليس له حدود ... -

واجب أن أود أن كلامي هذا لا يشتم منه رائحة المنصرية
ولا المعية ، وأريد أن أريد بأني لست متعصبا ضد أية ديانة أو
مذهب ، وإنما أنا متعصب للهين ، ومتعصب لبلادى أريد لها ولن
يشارك منها أن يترسوا الطريق نمر العزة والسؤدد وأن يصلوا
إلى الكفاة العليا التي يهبطها لهم إيمانهم ودينهم وناسهم ... -
و « ويرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات » ،

صبيح المهرجاني

من كتاب (كوك السور في كوكبة الجنود لابن إسحاق، من ٧٧) ، إنه في غزوة الطائف استخدم المسلمون الدبابات الصنوعة من جلود البقر التي لا تتأثر كثيراً بمخدوشات العدو ، وتقدموا بها نحو السور لإحراق الأعمدة المجاورة له . نير أن أفراد قبيلة ثقيف المصوري في البسلة بدأوا يرمونها بقطع من الحديد المجهة بالنار . (حاشية من ٢٥٠ ، ٢٥١ من المرجع السابق) .

ويبحث الأستاذ محمد حسين هيكل في كتابه « حياة محمد » من استخدام المسلمين الدبابات في غزوة الطائف بشيء من التفصيل ، فيقول :

« إنه لم يكن من اليسير أن يقتحم المسلمون هذه الحصون النسيجة إلا أن بلجوا إلى وسائل غير التي اتوا حتى اليوم حين حاصروا قريظة وغير ... ففأدعى أن تكون هذه الوسائل الجديدة التي بها جئوها بها ؟ ... »

وكان لبني دوس (إحدى القبائل القوية بأمن مكة) علم بالرمية بالنجنيق ومهاجمة الحصون في حامية الدبابات . وكان أحد رؤسائها الطفيل قد سجد محمداً منذ غزاه خير ؛ وكان معه عند حصار الطائف ؛ فأوفده النبي إلى قومه يستنصرهم ؛ فجاء بطائفة منهم ومعهم أدواتهم ؛ فلبثوا الطائف بعد أربعة أيام من حصار المسلمين إليها . وروى المسلمون الطائف بالنجنيق وبيشوا إليها بالنبال دخل تحتها نثر منهم ثم زحفوا بها إلى جدران الطائف ليخربوها ، ولكن رجال الطائف كانوا من المهارة بحيث أكرهوا هؤلاء على أن يلوذوا بالنار . فقد أحوا قطعاً من الحديد بالنار ، حتى إذا انصهرت ألقتها على الدبابات غرقها ، فترجوا المسلمين من تحتها خيفة أن يمحرقوا . (حسين هيكل ، حياة محمد ، من ٤٢٠ : ٤٢١) .

ويظهر أن الدبابات في السابق وإن كانت لها قيمة كبيرة في الحروب لإغاثة العدو وإزالة شجيجهم ، فلها لم تنل حظاً في إحراز النصر حيث كانت عرضة للاحتراق ، فإن موادها المركبة من الجلود والأخشاب كانت سريعة التأثر بالنار . وقد حاول الهندسون المسلمون مبكراً إيجاد بعض الوسائل لتقيها من الأخطار المهددة . فاستعملوا الجلود المبلاة بالدهن والسقا بالخل ولكنهم لم يفلحوا .

ويحدثنا الأستاذ أحمد بدوي في مقال له تحت عنوان « القوة الحربية في مصر والشام » كتبه في مجلة الرسالة عدد ٨٠٩ ، ويخرج ٩٤ - مارس - ١٩٤٩ خلافاً من (النوادر لابن شداد ، من ١٠٣) عن عظمة الليالي التي استخدمها العدو في حصار عكا ، كما يلي :

« صنع المسلمون ثلاثة أبراج من خشب وحديد وألبسها الجلود السقا بالخل بحيث لا تنفذ فيها النيران ؛ وكانت هذه الأبراج كأنها الجبال مائلة على سور البلد ، ومركبة على عجل يسير الواحد منها من القنطرة ما يزيد على خمسمائة فتر ، ويتسع سطحها لأن ينصب عليه متجنيق ، وقد ملأ ذلك نفوس المسلمين خوفاً ورجباً ، ونس الحاصرون في المدينة ، ورأوها وقد تم عملها ولم يبق إلا حرقها قرب السور . وأعمل صلاح الدين فكره في إحراقها ووجد على ذلك بالأموال الطائلة والسطايا الجزيلة ، ولكن ضاقت حيلهم من ذلك . وكان من جملة من حضر شارب نحاس دمشق ذكر بين يديه إن له صناعة في أحراقها وأنه إن مكن من المخول إلى مكان وحملت الأدوية التي جربها أحرقها ، فحصل له جميع ما طلبه ، ودخل إلى عكا وطبخ الأدوية مع القبط في قدور نحاس حتى صار الجميع كأنه جرة نار ، ثم ضرب واحداً بقدر فلم يكن إلا أن وقت فيه ، فاشتعل من ساعته ووقته ، وصار كليل القليم من النار طائلة ذؤابه نحو السماء واستغاث المسلمون بالهليل ، ولام للفرح حتى كادت عقولهم تذهب . وبينما الناس ينظرون وشمعون إذ رى البرج الثاني بالتمركبات فإذ كان إلا أن وصلت إليه واشتعل كالنار قبله فاشتعل شجيج النشيز ، وما كان إلا ساعة حتى ضرب الثالث فالهيب وغشى الناس من القرح والسرور ما حرك ذوي الأحلام . »

وحسب ما نعلم كانت هذه المواد هي زيت اللقط والكبريت والجير والقار فتكون من خلطها النار اليونانية . وقد أثار إلى استعمال المسلمين هذه النار في الحروب المليبية الأستاذ كورنيل لوبون في كتابه (الدية العربية ، من ٥١٤ ، ٥١٥) .

وردى الأستاذ أحمد بدوي في المقال السابق الذكر قلاماً من (خطط القوي ، ج ١ من ٣٤٧) أن الفرنج هاجوا حياطة سنة ٦١٥ في آخر أيام العادل وعملوا آلات وصناعات وأجاء صخرة

سكك حديد الحكومة المصرية إلغاء رسم السفر بالقطارات السريعة

يشرف مدير سكك حديد الحكومة المصرية بأن يكرر الجهور بأنه قد قرر عدم تحميل رسوم إضافية على السفر بالقطارات السريعة الآتية والتي تسير بين مصر واسكندرية والعكس وبين مصر والأنصر والعكس بالدرجات الثلاث ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٤٩ :-

القطار الذي يتأخر مصر إلى اسكندرية في الساعة ٣٠ و ٨ وفي الساعة ٣٠ و ١٧

القطار الذي يتأخر اسكندرية إلى مصر في الساعة - ٨ وفي الساعة - ١٧

القطار الذي يتأخر مصر إلى الأنصر في الساعة ١٠ و ١٢

القطار الذي يتأخر الأنصر إلى مصر في الساعة - ٥

ولزيادة الايضاح يستعلم من المحطات .

٣ - من شجرة الدر

الحضرة صاحب السيادة عزيز أباظة بلنا

عن الدين أيبك - شجرة الدر

أيبك : قد كنت رائدة الآراء بارعة الذ

تدبير ملهمة للحرم والرشد

شجرة الدر : بالنت أيبك

أيبك : بل فصرت مالكتي

شجرة الدر : فلك بين الرضا يا صاح فاقصد

أيبك : أسرفت يا ملكة الوادي؟ أما وأمت

بجالتك مصر فضاشت فيشة الرغد

دفنت منها عداها واعتليت بها

مقام الجسد في أهلك الجسد

وقدرتها للمال واحتشدت لها

فأصبحت غرضا للحقد والجسد

يادرة قتاج

شجرة الدر : هذا التاج منقت به

فوقاً

أيبك : وكيف؟

شجرة الدر : أما أبصرت ما أصبح؟

وزادني فيه كرمًا أن كُتبت له

وكنت باسمي تدهوني فاستمع

أيبك : جلالة الملك أتمت منك كل أملاً

(في سلة)

ولمة التاج لم تطلق بروتها

سوى رجائي وكان الدهر يجمع

بأصمة الدين^(١)

الملكة : عن الدين قلت فلم

تصنف وأنت على نجوى مطلع

أنت الذي من قلبي فاستجاب له

رعاد يرنح للدينا ويتسع

دمجته وهو تلو في أماليه

أعنى عليه الصبي وأوحد والجرح

أيبك : لما ولت أمور الملك قلت مني

عهد المحوى واعتضت في إثره الشئ

وقلت لنفس : تلك الشمس كيف لها

تروى وأنت الذي العاجز الضيوع

ملوت دوسى على بأس ورحبت بها :

يرمى بياضك ، لا يمنع بك الطمع

شجرة الدر : فذلك نفس عز الدين . أرى أسى

يحتاج في حبك الباكي ويصفح

لا شيء كالحب - لا لك ، ولا ولد

ولا شبيب ، ولا الدنيا بمسانع

والحب إن كرمت أمهاته وصفت

يسمو على رقيم الدنياء ويرقع

ما أضيع السر إن لم تحترق كبد

وتحسدن لوعة في القلب تصارع

أيبك : يا مصمة الدين هذى لينة كرمت

كأنها من ليالي الظلم تنزع

يشقى حين لم أجرو على أسير

وحيت كل رجاء فيك منقطع

وحين نفس - وماك الله - فاقعة

وحين قلبي - وقال الله - متصدع

أهواك - أهواك أروانا فأيسرها

كمدى قنوار في صدري فتتلع

مازلت والسن تلو في أنوب جوى

إذا حمت واستشيت وأمشيت

عجزة الدر : (وهي تعد جانتها)

لا بل تحب كاتيسدال الرجال إذا

عاموا فلا الضعف يروم ولا الجزع

(١) أحمد أحمد شجرة الدر .

ما كنت والنج برحى بسوى امرأة

نأوى إلى الرجل الحسبى فتضع

أيبك : منى - ماؤك قد مزقتها قطعا

وسمها الألم القسوى والدمع

شجرة الدر : وكيف !

أيبك : من ميرة كلتار حاطمة

والوج مصطغبا ، والليل عتدا

تظال نصف فى نصف

شجرة الدر : سلمت ولم

هذى الشكابة ؟

أيبك : غيرى فبك من سفا

كم بت غبرات من قد أنت به

ومن جئت له فارتاج واقبها

ما إن تحدثت فى لبن إلى دجيل

إلا آوت بقلبي ففصة مما

وما هشت لبعض الناس عن عرض

إلا نرا لهم فى حنى واضطربا

لغبرة الحب ما ثبت - فلن نحدث

فقل منى الحب فى أذيلها قدما

شجرة الدر : عن تنهار وقلبي أنت مالكة

ربا هواك وأرسل قبسه فحققا

أيبك : إن فريس جوى ما إن خلوت له

إلا أنهم لتتافى الفل فامطلا

(نارا) إن أغار من الناس

شجرة الدر : أ أعفل ما

تلقى

أيبك : أغار من الناس الذى أنصبا

أغار من كل من قد نلن أن نلنت

يداه منك فرد النفس واعتصبا

أغار من كل من أفنى إليك ومن

أنى عليك - وإن قال الذى سفا

أغار من كل ندى شئت بملت له

عطفا تقبل منه الراح والتدما

وددت لو كنت لى لم ترقى أحدا

ولا منى لك روج - ما أن أرحما

عينك مشرع ما ألقاه من قاق

الله بالسحر والإغراء علوما

ما تحركنا إلا رأيتنا

فى الناظرين الهوى والشوق والهوا

بأطهر الناس مرضا ما نجوت من الـ

جائى الذى يشلم الأعراض والحزما

أفهم أنك استعذبت قريتهم

وإن رويت على ملائها النهما

عبرز أبانة

فى أصول الأدب

للمستأثر احمد حسن الزيات

كتاب فى الأدب والتقد : يتميز بالبحث

والسق والتحليل الدقيق والرأى المبكر .

من موضوعاته : الأدب وحظ العرب من تاريخه ، المواسل
للؤرة فى الأدب ، النقد عند العرب وأساليب شعهم نسب ،
تاريخ حياة ألف لبة ولبة ، أثر الثقافة العربية فى العلم والعالم ،
الرواية للدرجية واللغة وتاريخها وتوابعها وأساليبها وكل
ما يصل بها مجموع بحث طريف يبلغ حد الكتاب .

طبعة جديدة مزيده فى ٢٥٠ صفحة من القطع

المتوسط وثمنه خمسة وعشرون قرشا

تفقيص

للأستاذ أنور المعداوى

من صدى الموعود التي شابت :

فهذا القلم الذى قلبه بين أملك فيسطر كلماتى فى أغوار
القلب أنغام وألحان ... فيها الشجن المارم والحزن القيم ، وفيها
الحنان الدفيم والأخوة القاسية ، وفيها الإنسانية تحمل فى جواء
مشرقة من الأفسكار وعالم حالم من الصور ، هناك حيث يلتقي
الناس إخوة ... وتساخى الأرواح فى مس .

كم خلقت فى كتابك النابضة التى تنفض على صفحات الرسالة
والتي قرأتها اليوم ... تلك القصة الرائعة التى سبغها قلمك المحلى
والتي أحبب إليك إغماضتها من كلمات وكلمات فقط . مرفها جيماً
وتفرؤها كثيراً ، ولكنها تتجمع هنا وتتألف لتكون لحناً
وتصوغ مخفونة خالدة !

قصة المرح التي شابت إذاكم حركت الشجن فى صدرى ،
وكم أثاروت كواهن الحزن فى نفسى - نفسى التى عرفت الحزن
وأفقتة وعلقت به ، الحزن الذى يصقل النفس ، ويلو المواقف ،
ويجنى بالفكر إلى الملو ..

هنا الصديق الذى كان لحناً توأدى بين لجأج الصمت ، وكان
حلقاً تبتد على صبيحة مفرقة لك للوت ... هذا الإنسان الذى
طاش فى حساب الزمن سنوات فلال ، وعش وهرأ فى حساب
التجارب والمحن .. هذا الإنسان للصديق ، الذى لم أره من قبل
أريد بإسدى الكاتب أن أمرنه .

أكتب لنا قصة فهو أول الناس بأن تكتب عنه . لا تهب
بإسدى نبش القبور ، ولا تردد فى قلب الذكريات ومبعتها من
مشاها الأخير ، النائر فى أعماق الصمت . . قد مات الإنسان
ولا أحد يرفقه ، شئ مضروباً ومات كذلك . ذهبت الآفات
لم تصل إلى أفق ، وتبددت الزفريات لم يثر بها إنسان إلا أنت ..
لقد نوى الجسد فى القبر وأصبحت الذكريات ملكاً للإنسانية
المائعة على مسرح الأرض . ونحن بنير تجاربنا ندور حول أنفسنا .

ببدأ ثم سيد ، منمضى الأمين ، شائق السمع ، مملوس
الحس .. فأكتب منه بإسدى على ضوء تلك الرسائل التى يست
بها إليك ، فإنك إذ تقبل إنما تنضيف إلى تجارب الإنسانية
محارب . وإلى دوضة التى باقة خالية !

إنفل ذلك بمنى النفس . . وق الاضطار ، تقل تحيات

المخلص المذهب :

سفير طامل

سحابة الآلاف - سم للشفة

هذه رسالة من يضع رسائل تلتقيها حول قصة الموعود التى
شابت . إنها تعبر عن رجح الصدى العميق الذى هو قلبها ومشاء
وتتوب من بقية الرسائل فى إظهار المحور النبيل الذى تدور حوله
رغبة ورجاء .

بإسدى التى كتبت إلى .. لقد كنت أود أن أنص عليك
وعلى الناس قصة ذلك الإنسان البائس ، ولكن هناك أحياء
سيفير مداد القلم دماء جراحهم إذا ما كتبت . إن وراء السطور
مأساة لمع خيوطها القدر ، وعالم بإخراجها الزمن ، واشترك
فى غمليها بعض الناس .. فيهم الشيطان النادر ، وفيهم للآل
الطاهر ، وفيهم الإنسان الشهيد ! أما المرح فقد كان هناك . .
فى الإسكندرية ، وأما النظارة فقد كانوا هنا ... فى القاهرة ،
كانوا فرناً واحداً يستمع إلى القصة تنقل إليه على أمواج الأثير
فى كلمات ، ولكم تناول هذا الفرد الواحد قلبه ليحذف للموعود
لتي فاضت ... ولكنها شابت !!

رها هو ذا يحاول اليوم أن يكتب القصة ، ولكنه يقف حاراً
بين أسرين : رغبة القراء ... وقرعة الأحياء ! ترى هل يرضى
التن فيستجيب لمطامه ، أم يحضض لصوت التضمير فيقبض قلبه إل
حين ... إل أن نهضاً الرياح ، وتشم الجراح ، وتسكر أمواج
الجنة على شواطئ النسيان ؟ !

إننى فى انتظار الرأى من كل صاحب رأى ... وعلى الذين
يتشدون مرض اللباسة على صفحات الرسالة أن يتعدوا بفتح الحقيقة
وهى أن هناك أموراً على جانب من التطورة ستذكر ، ولا آمن
إننا ما اطمع عليها أصحابها أن يهدم بيت وتتعلم أسرة !!

أوبنا بين المحلية والعالمية :

أسمع صبيحة تردد على الشفاه أحياناً ، ثم تنتقل من الشفاه
إلى الورق أحياناً أخرى ، أمى أنها تنتقل من مهبان الحديث

السموع إلى سيد الرأى المكتوب وهو المصيبة أو خلاصتها هو أن أدبنا لا يملك ، وهذا هو أينا هو أنا زيد أدبا مصريا ، أدبا يابى عن الشخصية المصرية ، وروى إلى الطابع المصرى ، ويتس من يتقنا صورته وأماطته ومسابيه

مسيحة مطلقا معى التصيب عن حبل ، وروى بحبره بعض المتعلمين غير علم ، و « وطنية أدبية » يتادى بها بعض « التوميين » على غير هدى ومعيمة يريدون أدبا مصريا ، ماذا يتصدون بالأدب المصرى ؟ هل يتصدون أن يحمل الكتاب والشعر ، والتفاسون كل ما يتصل بالتعبير الشورى الخاصة ، وبالنفوس الإنسانية العامة ، وبالحياة فى كل أفق من أفاقها الرحبية ، ليفرقوا لكل مشكلة يومية تفترض طريق السكادين من أبناء الشعب ، وكل طاهرة اجتماعية تهم الشواين عن مصالح الناس ، وكل مشهد تقع عليه العين وتلتقطه النظائر فى نطاق المجتمع الذين يمشون فيه ١٩. أعاب القائل أنهم يرمون من وراء مسيحتهم إلى هذا كله ؟

وإلى ما هو أسد من هذا كله ؟ ماذا رحل الشاعر المصرى مثلا إلى ربوع سوريا وجادت تخيله برائحة غريبة حول بحيرة ليمان قالت له ألف مسيحة ومسيحة : هذا أدب - ويرى هذه بضاعة أجنبية ، تريد أدبا مصريا تريد بضاعة وطنية - عندك يا أخى بحيرة للبرلس وبحيرة أذكر وبحيرة لائزلة ، ألا ترى أننا فى غنى عن أن نستورد من الخارج ؟ وإذا تنقل القصاص المصرى مثلا بين أحياء باريس ثم حكمت وبشبهه بعض صور الحياة فى مونيخ فاقصفت له ألف مسيحة ومسيحة : هذا أدب فرنسى هذه أفاق غربية ، تريد أدبا مصريا تريد أفاقا شرقية - عندك يا أخى حى السيدة والحسين وخلق الخليل ، ألا ترى أننا فى غنى عن أن نستورد من الخارج ؟ وإذا طاب الكاتب المصرى مثلا ماى بلد أوردى فاستمع إلى أديانه وتقل مسمع إلى مواعينه ، أو قضى ساعات بين كتب الغرب ثم تحدثت عن دحلته العسكرية إلى قارئيه قالت له ألف مسيحة ومسيحة : هذا أدب البرنطين هذه أفكار أجنبية ، يريد أدب الطربشين يريد أفكارا عربية - يا أخى عندنا فلان وفلان وإهم لمن سلاحة الماحظ وأبى حيان وابن الفنتع وابن السيد فنانا ولجان سارتر وجودج ديهاىل وپول كلودل وأندره جيد ؟ ألا ترى أننا فى غنى عن أن نستورد من الخارج ؟

هذا هو جوهر المصيبة أو خلاصتها أو هذا هو الهدف الذى نلغذه ونسعى إليه ، ولك أن ترد الجوهر والمذهب منا إلى تلك المواقع التى حدثت منها من قبل ، ولك أن ترد تلك المواقع إلى مصدر واحد هو مركب النص يريدون أن يحصروا الأدب المصرى فى بيتهم لأنهم لا يرمون غير هذه البيئة ، ويريدون أن يصرصوا على الأدب المصرى ألا يتحدث نير انهم لأنهم لا يرمون غير هذه البيئة ، ويريدون أن يصرصوا أحصة الأدب المصرى إذا خلق غير انهم لأنهم لا يطاقون غير هذا الآن ، ويريدون أن يكتموا أخلاص الأدب المصرى إذا عاب من هواء الحرية فى غير جوم لأنهم لا يستطيعون غير هذا الموهبنا من هواء - ولا بأس من الجود والركود ، ولا بأس من الخمول والرحبية ، ولا بأس من الإفاء فى الماقل دون التطلع إلى ما وراء الأسوار . لا بأس من هذا كله ما دمنا نريد أدبا مصريا ، أدبا يمثلنا ، أدبا لا يصح أبدا أن يتخطى حدود الزمان والمكان ١١

أوب على هذا الذى يريدون ، لأنهم لا يدركون أثر البالية فى الأدب ولا قيمتها فى حساب الخلود - كلا يا أنحلب المصيبة الساقرة والغيرة الصاحبة ، إننا نريد أدبا إنسانيا لا مصريا ، أدبا يقرؤه الذين هنا والذين هناك ، أدبا يفتش من مصادر الإلهام ونتائج الوحي فى كل قطر من الأقطار وكل بقعة من البقاع ، أدبا يخاطب الوجدان فى كل نفس بشرية ويستطق الحياة أينما طافت عدسته بمواكب الأحياء ، أدبا يطالع القارىء من كل جنس ولون فيحس أنه قد كتب له ، أدبا يصور المخلجة كما تضطرب فى أعماق الصغر ، والمخلقة كما تهمر من أموار القلب ، والقرصة كما تنحدر من أوكار النفس ، والقرصة كما تنزى بين قيود الطبع سر وهذه هى المرأة الصانية المسقولة التى ملق على صفحتها كل الوجوه ، وتأنف كل المشاعر ، وتتمانن كل الأرواح . هنا وفى كل أرض يرتفع فرق وأما صوت الفنى ، وتزفر فى سمائها راية الفكر ، وتتجاوب فى أرجائها سيحات الباحثين من أنهم فى زحمة هذا الوجود ١١

إنك لن تجد فى فرنسا من يقول نريد أدبا فرنسيا ، ولن تجد فى روسيا من يقول نريد أدبا روسيا ، ولن تجد فى ألمانيا من يقول نريد أدبا ألمانيا ، ولن تجد فى إنجلترا من يقول نريد أدبا

كما عبر الأستاذ ثروت قائلي بيد مما نحن بسببه . ويمكن أن تقوم ما بيننا الكتاب ويهدف إليه وإذا ذلك يعان العجب . أما أن الشمس عين الله في الشيء الآخر قلت أقول في مجال التمليل واستنهاض الجواز لأنها بين الحقيقة والحقيقة هي الله . وكذا يقولون ذلك ما نشاء بعد ذلك من تعويض وتحميل واستقصاء للمعنى السامع الجليل .

(السويس) محمد عبد الرحمن

مضرة صاحب التعليقات :

قرأت في العدد ٨٤٤ من مجلة الرسالة بحثاً للأستاذ عبد المنعم عبد النور الملبجي بعنوان الفلسفة الصامتة ، وقد أثار انتباهي قوله : بعد أن أحى كلامه عن برقا ونسفت التي استوحاها من تلك الفصة التي عبرت : إن الحياة أعظم للشروع وأن الخير يقضى بالتحور منها ، كما أنه قال إن هذه الفصة ترجع إلى فلسفة الهند الزاهرة في الحياة المتصلة بالروحانية : هي عين الفلسفة التي عبر عنها سليمان الحكيم في الكتاب المقدس . وهذا اتصال كيف قال الأستاذ الملبجي إن فلسفة برقا هي التي عبر عنها سليمان الحكيم . وكيف يكون هذا ملوأم برقا يدعو إلى التخلص من هذه الحياة التي قال عنها إنها أعظم الشروع ، وهل يدعو إنسان عاقل إلى التخلص من شر إذا علم أنه سيعود إليه فبا بعد ؟

ومن خلال دعوة تظير الالهة على التخلص من هذه الحياة كما أنها تظهر من خلال كلامه أن الحياة أعظم للشروع . ومن هذه الالهة يقدم الرد أن لا عودة إلى هذه الحياة إن خلاص منها ، وبما أنه لا عودة إليها تتنص فلسفته إلى الجلود .

وأن سليمان الحكيم يقول في الكتاب المقدس : إن ما كان سوف يكون وما حدث سوف يحدث ، وليس تحت الشمس من جديد . هل هناك شيء نستطيع أن نقول عنه ، أنظر هذا الجديد ؟ كلا !

إذن . سليمان يقول إن الحياة تميد دورها والتاريخ يسيرته من ماض إلى حاضر ، ومن حاضر إلى ماض . فكل ما يراه الناس جديد يستمد حياته من القاء كلية الكون في الفصول الأربعة تتخلل من فصل إلى فصل .



تفسير جزل وليس فيه مجازة :

« يا ابنه الله » وما عين الله » تمييزاً وودا في مناجاة الأستاذ الراعي الشمس في العدد ٨٤٠ من الرسالة ... وإذا كان لي أن أنسب بكلمة لبيتك التبرير الراعي فأعني الفاضل تلك كلان للأستاذين الفاضلين دسوقي حافي وثروت أباطة . في الأول سؤال للتبيين : فصاحبها يطلب ما غرض عليه وأجيب من التبرير خدمة للحقيقة والأدب كما يقول . وفي الثانية استنكار لهذا التبيين « بعد أن أوضحه الأستاذ الراعي في العدد ٨٤٧ من الرسالة » فصاحبها وهو الأستاذ ثروت يقول : فلم شط في التبرير وكان الله غفراً وأرحماً . ويستعمل في استنكاره مستغفراً رباً لهذه الالهة طالبا من العباد والعبادة والرحمة . ويبدو لي من ثانياً كلمته أنه أراد أن يحرك على هيك التفسير للأستاذ الراعي ليتسنى له عدم الأمل للمثل في التبرير السالطين . ومهما يكن الأمر غير ذلك فقد يكون الأستاذ ثروت عفاً فبا يذهب إليه ويستنكره إلى حد ما إذا نظرنا إلى الأمر من زاوية واحدة وننفي بها الحقيقة في تناولها السهل القريب التي تشتمل فيها على للأرف وسعد . . ولو حومتا طويلاً وبذلنا المجهود في التمليل وأحملنا للتفكر والخيال إن أودنا التحليل في أفق الشيء السيد فيستبان ما لم يكن ليعركه فقل إذا انحصر على أنه الحدود للحكم الأول على الأشياء لا ثم بنا العجب إذا تأدت لنا « يا ابنه الله » - وهي موضع الخلاف مع زميلتها الأخرى - أو بمعنى إنشقة من الله وإلهاماً من عقله وآية من قدره وعملان من معجزاته واستخراج ذهن إلهي جبار . ألسنا نبر من إنتاج الأدب والفنان بقولنا « هذا من بنات أفكاره » ؟ فلا يبقى سوى التذكر المستخرج من مصنع الفكر ومستودع الذهن ومنبع الإلهام . فما أفق الشمس أن تكون من بنات الله الصنوعة المخلقة من قدره وإرادته . جل شأنه في انظن والإبداع والتفكير . . ففي هذا المجال المرمع التبرير يسهل التمليل ويظهر التبيين وينطق العقل . وإذا قلنا إن الله واحد لم يله ولم يولد

الذي ودقة البنى ولطافة الجوهر وحسن الحسكة ؛ وما إن بلغت قولك في الفصل الرابع عندما سقطت سهام على الملاءات البيضاء : « هل تذيل الورد وهي تحتال بين الزوج » لم أستمع هذا التفسير - لأن الوقت حينئذ يرين عليه الحزن والكبر ، ويخرج عليه الانزعاج والسكينة والدهش من هول ما حدث ؛ في هذا الموقف ، موقف المرء وهو يرى ميتاً يحتضر أمامه - بل بين ذوابيه - في هذا الموقف يفرح الإنسان إلى ربه أن يسلط عليه نوراً يبدد حبره ، ويسكب في قلبه صياح بوقطة من عمره لا ليقول عبارة هي إلى النزل أقرب من نغمة النفس وحبرتها لا وكيف يكون « وحيد » مجزواً يجب عروسه وشريكته ، ثم يفقد ما في محضه بين بين ذوابيه لينة المرص ؛ إنه يصرخ كالأطفال ، ويولول كأننا نألمت - إلا ليظهر مكتون قلبه - وتسلمكم الله .

سعيد عبد الرضاى مجازى :

لوزان

مادام بودا بقى بفضلته عند الرخابة وهي الرتبة العليا لأبناء الدنيا ، وسليمان لا يقف عند حد ، بل الحياة مستمرة في درواها تنمى الماضي إلى الحاضر وبالعكس ، فلا يمكن أن يقال إن فلسفة بودا هي نفس الفلسفة التي عبر عنها سليمان الحكيم في الكتاب المقدس .

وإن كلمة (عين الفلسفة) هي التي حملتها كتب إلى صاحب التنقيبات مستفهما عن هذه القطعة آملان بتدقيق عن السؤال عنها ثانياً ، وله الشكر سائماً .

اللازية - سوريا

محمد بدر

إلى وزارة المعارف

في كتاب « المطالعة العربية » ص ٤ الفرز هذا العام على طلبة السنة الرابعة الابتدائية ترجمة للإمام الشافعي ، وقد جاء فيها ما نصه : « وفي سنة خمس وتسعين ومائة من الهجرة سافر إلى بغداد أيام الرشيد فرحب به علاؤهما » (ص ٣٥ مطبعة بولاق سنة ١٩٤٩) ولقد أجمت كتب التاريخ على أن الرشيد توفى سنة ثلاث وتسعين ومائة من الهجرة ، فكيف تكون سنة ١٩٥ هـ في أيام الرشيد ؟

هذا وقد ألفت الكتاب لوزارة المعارف ليدرس في مدارسها رسمياً - الأستاذ إبراهيم مصطفى بك ، ومحمد طلبة الإبراهيمي ، وعبد المجيد الشافعي ، والدكتور عبد الوهاب عزام بك ، وحلند عبد القادر ، وراجعه الأستاذ الدكتور طه حسين بك ، والدكتور أحمد أمين بك ، ومحمد أحمد جاد النور بك .

فهل غيرت وزارة المعارف هذه العبارة مسبوحة بإها بما يتفق وحقائق التاريخ المجمع عليها ؟ أو تبين لنا المصدر التاريخي الذي اعتمد عليه أساتذتها المؤثرون والراحمون فيما تضمنته العبارة الموقرة ؟

محمد فليحة التونسي

إلى الأستاذ أحمد شوقي علمي :

قرأت ما كتبته في (الرسالة) العدد ٨٥٤ تحت عنوان (الزمان المنبوع) فأكبر قوة الأسلوب ومثانة العبارة ورفعة

إعلان

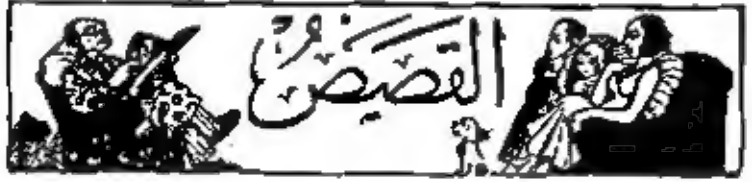
رئاسة لقوات الرابطة

تقبل الطاعات برئاسة القوات
الرابطة / ٢٤ شارع اسماعيل سري باشا
بالتيرة بمصر لثاية ظهور يوم ١٠/١٢/١٩٤٩
عن توريد أدوات موسيقية .

ويمكن الحصول على نسخة من
شروط القائمة مقابل دفع ٢٥٠ ملياً وكل
نسخة غير مصحوب بأربع قدره ٢٠٪
لا يلتفت إليه .

وتقدم الطلبات على ورقة غفنة من
قائمة الثلاثين ملياً . ٣٢٧٨

وكان الجميع من فراسيين وبلجيكيين وإنجليز وروسين
وصربيين - مرتدين حلقهم الزمعية الرثة ، وقد غلغلا
النهار . وكان بعض الجنود الإنجليز يزفون على القيثارة ،



ليلة في الصرب

قصة لاسلطاب الألباني بموسكو أبانيز

ترجمة الأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب

فصافق لهم القوم في ابتسامات باردة كالخام ، وقد جلسوا مكان
فرقة الفجر الموسيقية . وأومات السيدات إلى جندي منهم يهمس
باسم والده اللورد - صاحب اللابن الشهير ، وهو ينشد قائلا
« دعونا ينتهج أيها الأخوان ، فنداعوت » .

كان كل هؤلاء الرجال الذين قروا حياتهم لذبح آلهة
الحروب ، يشربون المرق في جرعات كبيرة ، ويضحكون ،
وينشدون ، ويلقون بشعياتهم في حاس إلى أولئك لللاحين
الناصرين الذين كانوا يقضون الليل على الشاطئ ، ثم يردون في
سباح اليوم التالي لهجاجة الساحة في شجاعة .

ولاح على الضابطيين الصربيين المراقبين لنها ، دلائل الرضا .
تقد زوجهما وطهما إلى باريس ، مدينة الأحلام ، تلك التي ظالا
ملاأت أذكراها أثناء إقامتها لليلة بمسكن في بلدة ريفية . وكان
كل منهما يعرف كيف يسرد قصته . موهبة طيبة في بلد يكاد
يكون كل من فيه شاعرا . فندما حيا لاسلطاب الصربيين بالمقاطعة التركية
بالصرب وقتئذ منذ حوالي قرن ، يجب لنا لشعر من أهمية في تلك
المقاطعة : مقاومة الرعاة والمهاجرين . وكانت الأفكار والآثار كركبت
تنظم شعرا في أرض قل أن نجد فيها من يقرأ ويكتب . قدمد
المؤرخون الوطنيون من أجل الأليانة الصربية ، بما نظم من
أشيد جديدة .

وتذكر للشابطان وهما يحتميان الشمبانيا ، يؤس أيام
راجعهما منذ أشهر مضت : التكفاح ضد الجوع والبرد ، والملاوك
التي دارت على الجليد ، واحد من عشرة ، وغرار الناس والحيوان
في ارتباك مفرح ، والمدافع الزخاعة والبنادق تنطلق دون انقطاع
على مؤخرة الطابور ، والقرى المحترقة ، والجسر المحترق ، والشرودون
بشون وسط الذهب ، والنساء الشرهات وقد حامت حولهن
الرجال ، وغرار الملك بطرس السجور ، الكسح من مرض
الرومازم ، دون أن يكون له عين سري مصاة الخشبية . وقد
أخذ هو ومن معه من حاشيته يتسلقون الجبال ، نحن القامة ،
صامتا ، يبعدي القدر وكأنه أحد ملوكها كبير .

الساعة الحادية عشرة ليلا ، تلك الساعة التي يخلق فيها مسرح
باريس أبوابه . وقد أخلت المقام والطعام من روادها قبل ذلك
ب نصف ساعة .

وعلى أفرفز الشارع ، وقفنا زمرة حزين . كانت جموع الناس
تخرج من أماكن اللهو فتختفي في ظلمات الشارع ، والصابيح
ترسل ضروبا خافتا سرعان ما يمتصه الظلام ، والسيارات الماكلا تجذب
إليها الأنظار بتلائي أضواءها ، فيقطع إليها الناس في نظرات من
القلق . فقد كان ذلك الامتداد الفجائي للنور الكاشف أحيانا
ما يكشف من منطاد ، تشره الأشعة فيبدو كالسيار التوهج .

وشعرنا بالرغبة في الاسترسال في شهرتنا . ترى أين ذهب
وقد أغلقت باريس للمكتبة كل أبوابها ؟ - وحدثنا أحد
الصربيين من مطعم لفتق مبع ، مفتوح الأبواب طول الليل ،
يستقبل رواده من الضباط ، فيدلفون إليه خلسة وكأهم من
أصحابه . وكان يتردد عليه سرا لإخوان في السلاح من مختلف الأم ،
قد قدموا إلى باريس لتقاء بضعة أيام فيها . وقصدنا إلى
قاعة استقباله في احتراس ، فشرنا بالفتارق المائل بين أواره
للإهارة وظلام الليل اللطم . كانت القاعة أشبه ماتكون بمدخل
منار كبير ، وقد انسكت من مرابها مناقيد الثريات الكهربائية ،
ثقل علينا أننا ارتدنا بأعمارنا عدة سنوات . النساء زينتهن ،
والشمبانيا ، وفهدات القيثارة ، وزنجي برنص وقد ارتفعت
أجزاء جسمه في حرارة - كان كل ذلك من مشاهد عهد ما قبل
الحرب . بيد أنه لم يكن هناك من الرجال من يرتدي لباس المسهرة .

الأمم كالحیوانات ، وكانت النساء ، الماكنات ، المشوقات ،
النویات ، یسرن فی صمت فاجع ، ویدعین علی الأموات أنساء
مروهن فیزعن منهم بنادقهم وذخیرتهم .

وبدا الظلام متوجها بضوء آخر متلاأل من القنابل المتطايرة
بین الأطلال . فاستجاب إليها أعماق الليل وأقبلت سه التوهجات
القائمة ، وأزق الظلام الدامس الرصاص : حیوانات العمل الخفية
كان كلاً في الصباح ، يبدأ الهجوم ، وكانوا يحولون عدد من
هناك ، أولئك الذين يعطون ضدهم في الظلام . أم ألات ؟
عمسرون ؟ بنسرون ؟ أم أراك ؟ . لقد أراض عليهم أن يجابهوا
الكثيرين منهم .

واستمر الصربي في الحديث قال : « كان لامناص لنا من
التراجع ، تخلفين وراءنا أولئك الذين يسوقون تهقرونا . وكان لزاما
علينا أن نصل إلى الجبال قبل أن يتنفس الصبح »

وكان اللابور الطويل من النساء والأطفال والكحول
وما اختلط بهم من قطع الحیوانات قد ابتلعهم الليل ، ولم يبق
في القرية سوى الرجال القادرين ، يحاربون من غابهم بين الأطلال
وقد أخذ جزء منهم قعلا في التهمز .

وبنته ، انتابت الضابط ذكرى قاسية .

الجرحي ما الذي تفعل بهم ؟ كان أكثر من خمسين رجلا
ممدون على القش في حظيرة مزقت القنابل ستفها . رجال ياتون
آلما مبرحة ، رجال مدهولون ، يتسللون في نومهم ويشنون ،
جنود أسبوا بجراحهم منذ أيام مضت ، واستطاعوا أن يمحروا
أنفسهم جراً إلينا ، وجنود أسبوا في ذات الليلة يتسهم سيل من
الدم الجعید ، وقد ضمدت جراحهم بضادات مستعملة ، ونساء
أسبن بشظايا القنابل » .

ودلف القائد إلى ذلك اللجأ الذي تفوح منه خيبت الروائح
من الأجسام المتعافية ، والدم الجاف ، والملابس القفزة ، والأنفاس
التصاعدة ، وعندما تقوه بأول كئانه ، تمرك أولئك الذين لا تزال
لهم بقية من القوة ، في تحمل ومشفة تحت ضوء الصباح الوحيد
التعال دخانه ، وصممت الأنثى ، صممت العجسة والرحب ، كما
لو أن هؤلاء الرجال المحتضرين بخشوف شيتا أكثر رهبة
من الموت .

وراقبت الضابطین الصربيین وما يتحدثان . كان كلامهما في
قضارة الصبا ، قويا ، مشوق القائمة ، ذا أنف أثنى كأنه منقار
النسر ، وشارب مدب الطرف ، وقد انفلتت خصلات الشعر من
تحت قبعتهما الصيريين . وارثدى كلامهما حلة في لون الخردل ،
ولاح عليهما الهدوء الذي يضئ على الشجبان الدائنين على نفس
الموت من فوق أكتافهم .

واستمر سلافي الحديث : نكلما عما حدث منذ شهر قمرزل ،
وكأنهما يتحدثان عن مناسبات ماركو كرايولوتش « السيد »
الصربي الذي تسلح بأفئ كأنها الحريرة ، ليحارب بها شارل الدماء
بالتابات ، ومال بهما الحديث إلى ذكريات طفولتهما القاسية
ثم قام صديقنا الفرنسي ، واستأذن ودخل ، وكان أحد
الضابطین يطلع اسماءه إلى الحديث بالتطلع إلى مائدة جانبية .
كانت ثوب إليه عتبان حالكتان ، تملوها قبة من الريش الحريري
الأيض ، ولا شك أنهما استرعتا نظريه ، قد ذهب واقفا كأنما
انجذب بدافع لا يقاوم ، وسار صوب تلك المائدة ، وإن هي
إلا لحظت حتى اختفى ، واجتفت معه القبة الحريرية .

وتركت وحيدا مع الضابط الآخر ، وكان أصغر من رفيقه سناً
وأقل منه حديثاً . وارثشف وشقة من قدحه وهو يتطلع إلى الساعة
الوضوعة على النصف . ثم ارتشف وشقة أخرى ، وأخيراً نظر
إلى تلك النظرة التي تسبق دائما الإفشاء بسر خطير . وأدركت
ساحته إلى الإدلاء إلى بمحدث مؤلم يصفب فأكروه . ونظر إلى
الساعة مرة أخرى : كانت الواحدة صباحا .

وعلى حين فرة ، أخذ يصيح حديثه الصامت في كلات ، قال
— حدث ذلك في هذا الوقت ، منذ أربعة أشهر —

وأخذ يتابع حديثه ، وأنا أتخيل معه الليل الخالك ، والجليد
الذي يضر الوادي ، والجبال لقاسية البياض للظلمة بأشجار
الأزان والمنصور ، وقد هزت الريح أفتانها تتساقطت منها ذرات
البرد الأبيض . ورأيت أطلال قرية ، ترابط فيها فرقة صربية ،
أخذة في التراجع صوب البحر الأدرياتيكي .

كان صديق يقود مؤخرة هذا الحرس ، كثلة من الرجال ،
محة أصبحت الآن قليلاً من الرماح . واقفهم أهل القرى في ذهول
من الألم والخوف ، فيسحر كون بلا إرادة كالآلات ، وينساقون إلى

عن كتاب (كركب السعود في كوكبة الجنود لابن إسحاق ص ٧٧) . إنه في غزوة الطائف استخدم المسلمون الدبابات الصنوعة من جلود الأبقار التي لا تتأثر كثيراً بمقذوفات العدو ، وتقدموا بها نحو السور لإحراق الأسكنة المجاورة له . غير أن أفراد قبيلة ثقيف المصوريين في البصرة بدأوا يرمونها بقطع من الحديد الحادة بالنار . - (حاشية ص ٢٥٠ ، ٢٥١ من المرجع السابق) .

ويبحث الأستاذ محمد حسين هيكل في كتابه « حياة محمد » عن استخدام المسلمين الدبابات في غزوة الطائف بشيء من التفصيل ، فيقول :

« إنه لم يكن من اليسير أن يقتصر المسلمون هذه الحصون الثينة إلا أن يلجأوا إلى وسائل غير التي ألفوا حتى اليوم حين حاصروا قرطبة وغيره . فاعسى أن تكون هذه الوسائل الجديدة التي يهاجمونها بها ؟ »

وكان لبني دوس (إحدى القبائل المقيمة بأفضل مكان) علم بالرماية بالنجنيق ومهاجمة الحصون في حماية الدبابات . وكان أحد رؤسائها الطليل قد سجد محمداً منذ فزا خير ؛ وكان معه عند حصار الطائف ؛ فأرغفه النبي إلى قومه يستنصرهم ؛ فجاء بطائفة منهم ومعهم أدواتهم ؛ فلبثوا الطائف بعد أربعة أيام من حصار المسلمين إليها . ورى المسلمون الطائف بالنجنيق ورسوا إليها بالدبابات فدخل تحتها نفر منهم ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليحرقوه ، ولكن رجال الطائف كانوا من الهابة بحيث أكرهوا هؤلاء على أن يلوذوا بالفرار . فقد أحرقوا قطعاً من الحديد بالنار ، حتى إذا انصهرت ألغوها على الدبابات فحرقها ، ففر جنود المسلمين من تحتها خيفة أن يحرقوا . (حسين هيكل ، حياة محمد ، ص ٤٢٠ ، ٤٢١) .

ويظهر أن الدبابات في السابق وإن كانت لها قيمة كبرى في الحروب لإخافة العدو وإثارة ضيقهم ، فلها لم تنل حظاً في إغراز النصر حيث كانت عرضة للاحتراق ، فإن موادها المركبة من الجلود والأخشاب كانت سريعة التأثر بالنار . وقد حاول الهندوسون المسلمون حيناً لإيجاد بعض الوسائل لتضيها من الأخطار العمودة . فاستعملوا الجلود المبولة بالماء والمسقة بالنخل ولكنهم لم يفلحوا .

ويحدثنا الأستاذ أحمد بدوي في مقال له تحت عنوان « القوة الحربية في مصر والشام » كتبه في مجلة الرسالة عدد ٨٠٩ ، وتاريخ ١٤ - مارس - ١٩٤٩ نقلاً عن (النوادر لابن شداد ، ص ١٠٣) عن عظمة الدبابات التي استخدمها العدو في حصار مكاء ، بما يلي :

« صنع العدو ثلاثة أبراج من خشب وحديد وألبسها الجلود المسقة بالنخل بحيث لا تنفذ فيها النيران ؛ وكانت هذه الأبراج كأنها الجبال عالية على سور البلاد ، وصركية على محل يسع الواحد منها من القناصة ما يزيد على خمسمائة نفر ، ويقع سطحها لأن يشعب عليه منجنيقين ، وقد ملأ ذلك نفوس المسلمين خوفاً ورعباً ، ويقف الحامسون في المدينة ، ورأوها وقد تم عملها ولم يبق إلا جرّها قرب السور . وأعمل صلاح الدين فكره في إحراقها ووجد من ذلك بالأموال الطائلة والظايا الجزيلة ، ولكن ضاقت حيلهم عن ذلك . وكان من جملة من حضر شاب نحاس دمشق ذكره بين يديه إن له صناعة في أحراقها وأنه إن مكن من البصول إلى مكاء وحصلت الأدوية التي يعرفها أحرقها ، فحصل له جميع ما طلبه ، ودخل إلى مكاء وطبخ الأدوية مع النقط في قدور نحاس حتى صار الجميع كأنه جرة نار ، ثم ضرب واحداً بقدر ثم يكن إلا أن وقت فيه ، فاشتعل من ساعته ووقته ، وصار كالجليل العظيم من النار طالة ذواته نحو السماء واستنثت المسلمون بالهليل ، وعلام الترح حتى كانت مقولم تذهب . وبينما الناس ينظرون ويتعجبون إذ رى البرج الثاني والقدر الثانية فما كان إلا أن وصلت إليه واشتعل كالقلى قبله فاشتد شجيج النشيب ، وما كان إلا ساعة حتى ضرب الثالث فالتهب وفتى الناس من الترح والسرور ما حرك ذوى الأحلام . »

وحسب ما تعلم كانت هذه المواد هي زيت النفط والكبريت والجبر والقار فتكون من خلطتها آثار ليونانية . وقد أشار إل استعمال المسلمين هذه النار في الحروب للصليبية الأستاذ كروسان لوبون في كتابه (المدينة العربية ، ص ٥١٤ ، ٥١٥) .

وبدوي الأستاذ أحمد بدوي في المقال السابق المذكور نقلاً من (خطط القرطبي ، ج ١ ص ٣٤٤) أن الترميح عاجزاً عما يصاط حنة ٦١٥ في آخر أيام العادل وعملوا آلات ومعدات وأبراجاً متحركة

سكك حديد الحكومة المصرية إلغاء رسم السفر بالقطارات السريعة

بشرف مدير عام سكك حديد الحكومة المصرية بأن يكرر للجمهور بأنه قد تقرر عدم تحميل رسوم إضافية على السفر بالقطارات السريعة الآتية والتي تسير بين مصر واسكندرية والسكس وبين مصر والأنصر والمكس بالترجات الثلاث ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٤٩ :-

القطار الذى يتادر مصر إلى اسكندرية في الساعة ٣٠ و ٨ وفي الساعة ٣٠ و ١٧

القطار الذى يتادر لاسكندرية إلى مصر في الساعة - و ٨ وفي الساعة - و ١٧

القطار الذى يتادر مصر إلى الأنصر في الساعة ١٠ و ١٢

القطار الذى يتادر الأنصر إلى مصر في الساعة - و ٥

ولزيادة الايضاح يستلم من المحطات.